المَوَاعِظ الدّينيّة
في
الخُطَب المِنبريّة

جَمْع وتأليف

نخبة من طلاب مدرسة العلوم الدينية

بإشراف

سُلطان العُلماء

بندر لنجه

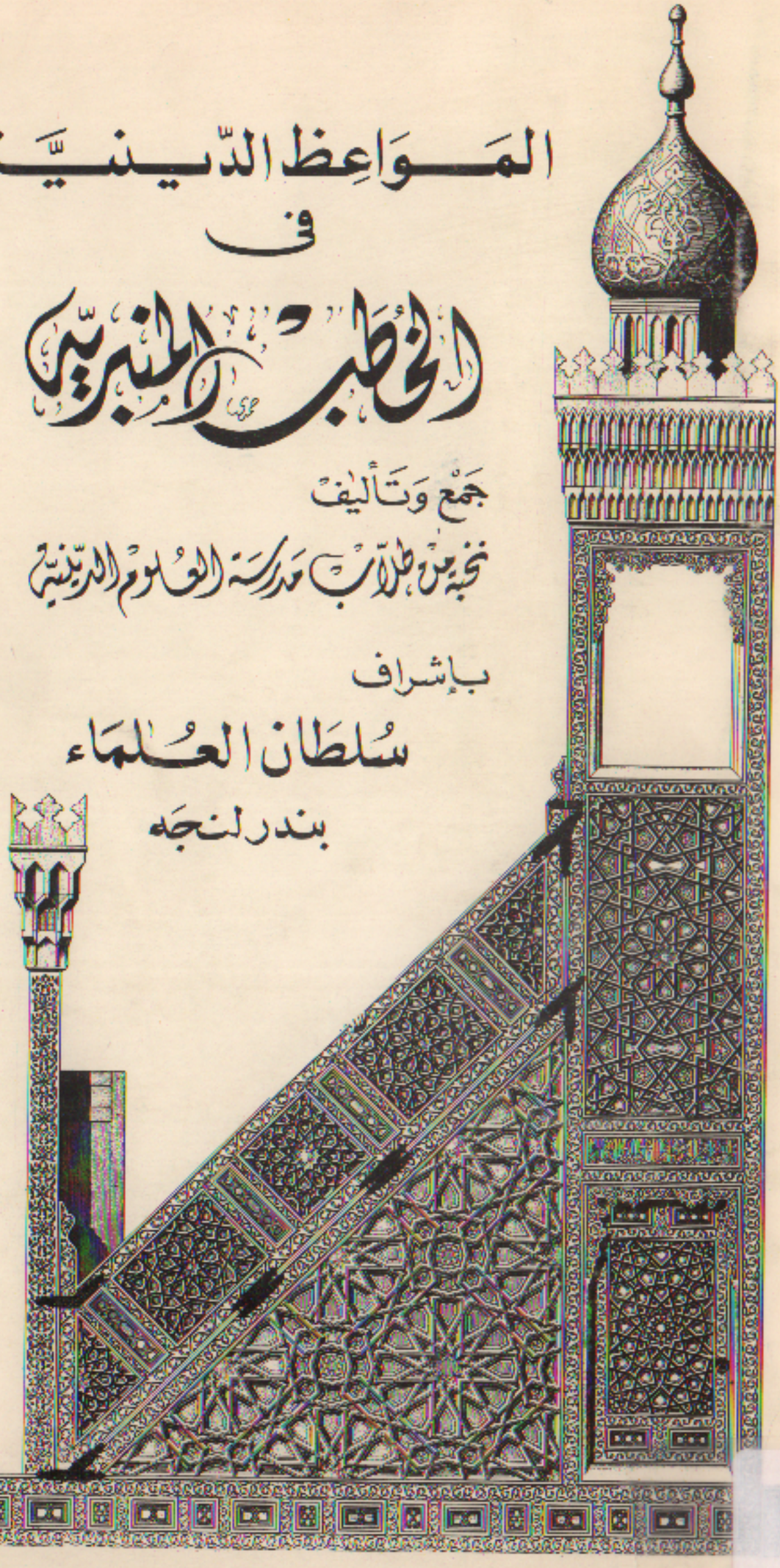

الجُزءُ الأوّل

عني بهذه الطبعة

عبدالله ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة

إدارة الشئون الدينية

دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ
وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاة ربي وعظيم تسليماته على سيدنا محمـــد سيد الأولين والآخرين وعلى آلِه وصحبه والتابعين .

أما بعد :

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية تعالج مهمات إسلامية ومواضيع سامية في حياة المسلمين ونهج إصلاحهم على ضوء الْكِتاب والسُّنَّةِ وواقع السلف الصالح الذين قضوا بالْحق وبه كانوا يعدلون .

ولقد تقدم بهذه المجموعة الطيبة النافعة من الخطب فضيلة العلامة أخونا الشيخ محمد علي سلطان العلماءِ وذكر أنها من اعداد طلاب المدرسة التي يقوم هو بإدارتها والتدريس فيها وهي في بندر لنجة من مدن ساحل فارس .

وبعد الرجوع إليها ومطالعتها والتحقق من موضوعاتها والتثبت من النصوص القرآنية فيها وأحاديث النبوة الواردة ضمنها استخرت الله تعالى في ابرازها لحيز الوجود خدمة للواعظ والخطيب وهدياً سليماً للمسترشدين وتنويراً للقلوب المؤمنة ممن يستمعون القـــول فيتبعون أحسنه سائلين الله تعالى العلي القدير أن ينفع بها وأن يوفقنا لصالح الأعمال وأن يجزل لنا ولكل من جمع وألّف الأجر والثواب إنه سميع مجيب وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه . والحمد لله رب العالمين .

خادم العلم

عبد الرحيم الفقي

الخطبة الأولى

افتتاح كل عمل ببسم الله

اَلْحَمْـدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِـي لِجَـلالِ وَجْهِـهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ ، وَاهِبِ المِنَح وَالْعَطَايَا . وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلٰـهَ إِلا اللهُ جَاعِلِ الْغَرَائِزِ وَالسَّجَايَا ، وَأَشْهَـــدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّـداً رَسُـــولُ اللهِ المَبْعُوثُ لِكَافَّةِ الامَمْ وَالْبَرَايَا ، اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَـــلِّمْ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَرَسُـولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ وَعَلَىٰ آلِـهِ وَصَـــحْبِهِ وَالصَّالِحِينَ ، عَدَدَ كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ .

أَمَّا بَعْـــدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ اتَّقُوا اللهَ تَعَالىٰ وَأَطِيعُوهُ تَظْفَرُوا بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالآخِـــرَةِ ، واعْلَمُوا أَنَّ للإِسْلامِ آداباً هِيَ مَجَامِعُ الخَيْرَاتِ وَمَسَالِكُ السَّعَـــادَاتِ وَمَنْهَجاً

لِلحَياةِ الطَّيِبَةِ لِلْفَرْدِ وَالجَمَاعَات ، وَبَيَاناً للأَخْـــــلاق العَالِيَةِ الَّتِي هِـــيَ أَسَاسُ الرَّاحَـــــةِ وَالتَّنَعُّم وَوَسِيلَةِ النَّجَاةِ فِي خِضَمِّ الْمَشَاكِلِ وَالْمُهْلِكَات ، وَالأَعْمَـــــالُ كُلُّهَا مِنَ النَّوَايَا وَالأَقْوَالِ وَالْفِعْلِيَاتْ لا تَكُونُ مَقْبُولَةً إلا إِذَا كَانَتْ مَطْبُوعَةً بِطَابَعِ الإِسْلام فِي جَمِيعِ الْحَالات ، وَالْمُسْلِمُ مَأْمُورٌ بِأَن يَبْدَأَ بِبِسْمِ اللهِ كُلَّ عَمَلٍ وَقَوْلٍ ، وَكَانَتْ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَىٰ خَاتَمِ رُسُلِ اللهِ هِيَ «إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» فَالْبَدءُ بِاسْمِ اللهِ خُلُقٌ طَيِّبٌ يَنْبَغِـــي أَنْ تَنْشَأَ عَلَيْهِ النَّاشِئَةُ حَتَّىٰ يَتَعَوَّدُوا ذِكْرَ اللهِ ، والْبَدْءُ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ مِمَّا يُعَـــوِّدُوهُمُ الإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ فِي جَمِيعِ الامُورِ ، وَحَتَّىٰ يَجِدُوا مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَطَاعَتِهِ ، سَنَداً إِذَا أَشْكَلَ أَمْرٌ أَوْ أَعْضَلَ دَاءٌ وَلَمْ تَنْجَحْ مَسَاعِيهِمْ والبَدْءُ بِاسْمِ اللهِ تَعَالَىٰ كَانَ خُلُقاً لِلأَنْبِيَاءِ كَافَّة ـ فَفِـــي سُورَةِ النَّمْلِ «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ

الرَّحِيم» وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (كُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَبْدَأْ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ أَجْذَمْ) أَيْ مَقْطُوعُ البَرَكَةِ ، والمسْلِمُ مَأْمُورٌ بِتَعْوِيدِ اللِّسَان عَلَىٰ الصِّدْقِ وَالذِّكْرِ وَتَطْهِيرِ اللِّسَانِ عَنِ الْفُحْشِ وَالسِّبَابِ ، وَيَقُولُ رَسُولُ الله صَلَىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (لا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدِقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً ، وَأَنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ وَالبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّة ـ وَلا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً ، وَإِنَّ الكَذِب يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُور وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَىٰ النَّار) . وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ الله تَعَالَىٰ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشْ)(١) ، وَالْفُحْشُ إِجْرَاءُ الْكَلِمَاتِ القَبِيحَةِ عَلَىٰ اللِّسَان ـ فَكُلُّ كَلِمَةٍ لا تَلِيقُ بِاللِّسَان ـ فَشَأْنُ الْمُسْلِم الابْتِعَادُ عَنْهَا ، وَإِبْدَالُهَا بِكَلِمَةٍ لائِقَةٍ ـ وَمَا زَالَتْ عَادَةُ الصُّلَحَاءِ

وَالْمُهَذَّبِينَ لِنُفُوسِهِمْ اجْتِنَابُ كُلِّ كَلِمةٍ سَاقِطَة ،
كَانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَتَحَفَّظُ فِي مَنْطِقِهِ ـ وَخَرَجَ
تَحْتَ ابْطِهِ خُرَاجٌ . فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ أَيْنَ خَرَجَ ؟
فَقَالَ مِنْ بَاطِنِ اليَدِ ـ وَذٰلِكَ لأَنَّهُمْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبٍ إِسْلامِي
رَفِيع ـ وَفِي الْحَدِيثِ : (أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّار عَلَى
مَا بِهِمْ مِنَ الأَذَىٰ ـ يَسْعَوْنَ بَيْنَ الحَمِيم وَالجَحِيم ـ يَدْعُونَ
بِالْوَيْلِ والثُّبُور رَجُلٌ يَسِيلُ فِيهِ قَيْحاً وَدَماً فَيُقَالُ لَهُ
مَا بَالُ الأَبْعَدْ قَدْ آذَانَا عَلَىٰ مَا بِنَا مِنَ الأَذَىٰ ؟ فَيَقُولُ
إِنَّ الأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَىٰ كُلِّ كَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ خَبِيثَةٍ فَيَسْتَلِذُّهَا
كَمَا يَسْتَلِذُّ الرَّفَثَ) وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمْ (الْبَذَّاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِفَاقَ ـ وَالبَذَاءُ هُوَ
الفُحْشُ وَالْبَيَانُ كَشْفُ مَالا يَجُوزُ كَشْفُهُ ـ وَالْبَيَانُ
المَذْكُورُ فِي الحَدِيثِ الْمُجَاهَرَةْ بِمَا يَسْتَحِي الإِنْسَانُ
مِنْهُ ـ وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إِنَّ اللهَ

لا يُحِبُّ الفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ) والمذْكُورُ في سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المطَهَّرَة أَنَّهُ كَانَ لا يُقَابِلُ أَحَداً بِمَا يَكْرَه . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَذَكَرَ أَنَّ شَرَائِعَ الإِسْلام قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ . وَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : بَاباً جَامِعاً يَتَمَسَّكُ بِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ) فَاللِّسَانُ إِذَا أُهْمِلَ أَعْقَبَ حَسَرَات لا تُجْبَرُ ـ وَالمُسْلِمُ في اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُشْغِلَ لِسَانَهُ بِذِكْرِ اللهِ. وَإِنْ كَانَ مشْتَغِلا بِأَعْمَالٍ . فَحِفْظُ اللِّسَانِ مِنْ أَكْبَرِ الْوَاجِبَات . يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ قَالَ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) وَإِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا مَزْرَعَةً لِلاخِرَةِ كَانَتْ الأَعْمَالُ وَالآجَالُ حَتَّىٰ الأَنْفَاسُ مَعْدُودَةً ـ فَطُوبَى لِمَنْ عَدَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِه فَلا يَتَكَلَّمُ إِلا بِخَيْرٍ ـ وَطُوبَى

لِمَنْ عَلِمَ أَنَّ العُمْرَ أَنْفَاسٌ مَحْدُودَةٌ فَلَم يَضَيِّع نَفَساً الا في خَيْرٍ فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله فَمَا سَعِدَ مَنْ سَعِد إلا بِعِرْفَان قَدْرَ عُمْرِه وَصَرَفَهُ في تَقْوَى الله وَمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالأَجْرِ ـ وَفي الحَدِيث (لَنْ يَخْلُو المؤْمِنُ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ عَلَيْهَا فَاثُيِبَ وَإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ عَلَيْهَا فَاثُيِبَ وَلَيْسَ ذٰلِكَ إلا لِمُؤْمِن) .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ وَلِلمُسْلمينَ فَاسْتَغْفِرُهُ فَيَافَوْزَ الْمُسْتَغْفِرِينَ .

الخطبة الثانية

حالة العالم قبل بعثة الرسول ﷺ

الحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ دَعَانَا إِلى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ هَدَى اللهُ بِهِ قُلُوباً غُلْفاً وَآذاناً صُمّاً ، اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ الدِينِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَاعِبَادَ اللهِ اتَّقُوا اللهَ تَعَالى وَأَطِيعُوهُ . إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً وَالنَّاسُ فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلاءَ وَالبَشَرِيَّةُ فِي ظَلامٍ هَالِكٍ أَظْلَمَتْ فِيهِ سُبلُ الْحَيَاةِ وَكَانَتْ الْحِيرَةُ والاضْطِرَاب يَزْدَادُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ ، وَالْفِتَنُ والْخُطُوبُ تَفْشُو سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ . والْقَلاقِلُ وَالْهَرَجُ يَنْتَشِرُ لَحْظَةً

بَعْدَ لَحْظَةٍ . وَشَرَعَ النَّاسُ فِي حُرُوبٍ لا آخِرَ لَهَا ، وَجَعَلَ الْقَوِيُّ لا يُبَالِي كَيْفَ ذَهَبَ وَلا أَيْنَ هَلَكَ وَالْعُقُولُ قَدْ فُقِدَتْ كَرَامَتُهَا . فَالنَّاسُ فِي عِبَادَةِ طُغَاةٍ جَبَابِرَةٍ وَفِي عُبُودِيَّةِ أَوْثَانٍ وَأَصْنَامٍ مُتَكَاثِرَةٍ مُتَنَاثِرَةٍ . فَالشُّعُورُ وَالإِحْسَاسُ قَد وَلَّيَا هارِبَيْنِ . وَالضَمِيرُ والوجْدانُ قدْ عُدِمَا مِن الْبَيْن . والْنُذُورُ وَالْقرَابِينُ تنْهَالُ عَلَى الدَّجَالِين الْمُضِلِّينَ ، وَالْشَجَرُ وَالْحَجَرُ قَدْ صِرْنَ مِنَ الْمَعْبُودَيْنِ ، والأَزْلامُ وَالأَقْدَاحُ والْفَالُ . هِيَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهَا فِي الإِقْدَامِ والإِحْجَامِ . وَالْخَمْرُ وَالْقِمَارُ صَارَا مَعْهُودَيْنِ لَدَى الْكَفَرَةِ الْطُغَام . وَالْطُّرُقُ قَدْ قُطِعَتْ بِالْقُطَّاع . وَالْبِلادُ زَالَ أَمْنُهَا بالْسَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَظُلْمِ الْعِبَاد ، وَالْمُعَامَلاتُ لا تَدُورُ إِلا عَلَى الرِّبَا والرُّشَا وَالْمُوبِقَاتِ ، وَآثَارُ الخَيْرِ لَمْ يَبْقَ حَتَّى رُسُومُهَا وَمَعَالِمُ الشَّرِّ قد إِرْتَفَعَ أَعْلامُهَا ، وَصَوْتُ الْحَقِّ قَدْ خُنِقَ ، وَزَئِيرُ الْبَاطِلِ

يَذْهَبُ بِصَوَابِ الْعَاقِلِ ، وَالْمُصْلِحُـــونَ حَارُوا فَمَا رَأَوْا لَهُمْ بَقَـــاءً ، وَأَهْلَ الْخَيْرِ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ بَيْنَهُم لِقَـــاءُ فَطَمَسَ الْكُفْرُ كُلَّ مَعْلَمٍ للخَيْرِ وَهُنَا فِي هَذِهِ الأَيَّام طَلَعَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ الْمُحَمَّـــدِي ، وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُ هَذَا السِّرَاجِ الْمُسْتَضِيءِ ، فَمَا أَنْ بَدَا مُحَيَّاهُ الْكَرِيمُ إلا وَشَرَعَتْ ظُلُمَاتُ الْكُفْرِ فِي الْغُـــرُوب ، فَدُكَّتْ أَعْنَاقُ أَصْحَابِ الْفِيلِ بِشِهَـــابٍ مِنْ نُورِهِ ، فَبَادُوا فِي تِيهِ الزَّوَالِ مَدْفُونِينَ وَسَقَطَتْ شُـــرفَاتُ إِيـــوانِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ ، فَكَانَ نَذِيراً بِأُفُولِ الْمَجُـــوسِ مِنْ مَكَانٍ مَكِينٍ ، وَرَأَى هِرَقْلُ مَنَاماً أَقْلَقَ مَضْجَعَـهُ وَعَلِمَ بِغُرُوبِ شَمْسِ النَّصْرَانِيَّةِ وَزَوَالِهَا إلى يَوْم الدِّينِ . وَكَانَ لِلْيَهُودِ مَكَانَةٌ فِي بِلادِ الْعَـــرَب فَزَالَت إلى الأَبَدِ مِنْ غَيْرِ رَجْعَةٍ بِانْتِصَـــار الإِسْـــلام عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَخَـــرَّت الأَصنَـــام عَلَى الأَفْواه . ودالَتْ دَوْلَةُ الشِّرْك

فَكَانَتْ مِنَ الْهَالِكِينَ وَكَانَتْ الإِرْهَاصَاتُ تَتَوَالى ، وَبَشَائِرُ إِقْبالِ الخَيْرِ تَتَوَارِدُ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَكُلُ فَرْدٍ كَانَ يَجِدُ أَنَّ حَادِثاً عَظِيماً فِي شُرَفِ الْوُقُوعِ . فَوُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَى أَكْمَلِ الأَوْصَافِ وَرَحَلَ وَالِدُهُ وَهُوَ جَنِينٌ لَمْ يُولَد ، لِيَكُونَ فِي حُبِّهِ وَنَجْوَاه خَالِصاً لله ، وَتُوُفِّيَتْ أُمُّهُ الْحَنُونُ وَهُوَ فِي السَّادِسَةِ مِنَ الْعُمْرِ ، وَفَقَدَ جَدَّهُ وَهُوَ فِي الرَّبِيعِ الْثَّامِنْ ، وَهَكَذَا أَرَادَ الله أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بُوتَقَةِ الشَّدَائِدِ خَالِصاً لله ، فَلا يَعْتَمِدُ عَلَى شَفَقَةِ أَبٍ أَوْ حُنُوِ أُمٍ أَوْ رَحْمَةِ جَدٍّ . بَلْ يَنْشَأُ مُعْتَمِداً بِكُلِّيَتِهِ عَلَى الله مُفَكِّراً دائِماً فِي عِنَايَةِ الله ، فَلَمْ يَكُنْ يَرَى صَحْوَ سَمَاءٍ إِلا وَيُشَاهِدُ فِيهِ عَظَمَةَ خَالِقٍ أَبْدَعَهَا ، يُكَرِّرُ النَّظَرَ فِي الافُقِ الْوَسِيعِ وَفِي الْبَحْرِ الْخِضَمِّ وَفِي الْكَوَاكِبِ الْمُتَلأْلِئَةِ ، وَفِي الرِّمَالِ وَالصَّحَارَىٰ . فَلا يَرَىٰ فِي كُلِّ ذَلِكَ

إلا رَباً عَظِيماً دَبَّرَهَـــا . وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حَرِيصاً في مَطْعَم أَوْ مَشْرَبٍ ، وَلا وَلِعاً بِلَهْوٍ أو مَلْعَبٍ مِثْلَ سَائِرِ الصِبْيَةِ وَالأَطْفَالِ ، وَكَان يَرَىٰ أَثَرَ قُدْرَةِ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلا في كُلِّ شَيءٍ ، وَيَعْجَبُ مِنَ النَّاسِ كَيْفَ لا يَرَوْنَ ذَلِكَ الإِلٰهَ الْوَاحِدَ في كُلِّ شَيءٍ . وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الأَطْوَارُ : في حجرِ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَة رَاضِعاً ، وَفي جَنْبِ أُمِّهِ الطَّاهِرَةِ جَالِساً وَعِنْدَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِب بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ قَاعِداً مُكَرَّماً ، وَفي بَيْتِ عَمِّهِ أَبِي طَالِب مُعَظَّماً . وَحِينَمَا كَانَ يَرْعَى غَنَماً كَسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ . وَتَاجِـــراً مَعَ شَرِيكِهِ السَّائِب بن يَزِيد ، وَلِلتِجَارَةِ في أَمْـــوَالِ خَدِيجَةَ مُسَافِراً ، وَأَخِيراً في غَارِ حِـــرَاءَ مُتَعَبِّـــداً مُتَحَنِّفاً يَعْبُدُ الله مُوَحِـــداً ، وَيَتَمَلْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ رَاكِعاً وَسَاجِداً ، يَرَى مِنْ حَوْلِهِ بَشَراً طُمِسَت بَصِيرَتُهُمْ وَمَرِضَتْ أَفْئِدَتُهُمْ ، فَهُمْ في حَاجَةٍ مَاسَّـــة إلى طَبِيبٍ

يُعَالِج أَرْوَاحَهُمْ وَيُنَورُ بَصَائِرَهُمْ ، حَتى إِذَا انْفَتَحَتْ بَصِيرَتُهُمْ ، وَطَابَتْ قُلُوبُهُمْ ، تَجَلَّتْ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ الله فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَشْرَعُ وَيَرَى مِنْ تَعْظِيم الناس وَإِكْرَامِهِمْ لَهُ أَنَّ حُبَّهُ قَدْ مَلأَ أَفْئِدَتَهُمْ إِلا أَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ عَبْداً للهِ . وَيُرِيد أَن يوصِلَ العِبَادَ إِلى الله ، وَشَرَعَتْ تَجَلِّيَات رَحْمَةِ الله ، فَيَرَى الرُّؤيا وَإِذَا هِيَ فِي وقُوعِهَا حَسَبَ مَا رَآهَا مِثلَ فَلقِ الصبحِ ظُهوراً ووضوحاً . واشْتاقتْ نَفْسُه الطَّاهِرَة ورَوْحُهُ الرَّفِيعَةُ ، إِلى أَنْ تَصِلَ آثَار تِلكَ التَجَلِّيَاتِ إِلى النَّاس كَافَّة ، فَجَاءَه الْوَحْيُ آمِراً إِيَّاه وَدَاعِياً الْخَلْق إِلى تَوْحِيد الله فَيَرَى مِنْ كلِّ الْبَشَرِ حَرْباً عَلَيْهِ وَحَتى مِنْ عَشِيرَتِه الأَقْرَبِينَ فَيَرَى مَقَامَهُ الرَّفِيع يُهَان . وَيَرى جَنَابَهُ المَنِيع يُضطَهَد . وَيَرَى أَنَّهُ فِي أَمْرٍ لا رَاحَةَ فِيهِ ، سَعْيٌ مُتَوَاصِل وَدَعْوَةٌ مسْتَمِرَّة ، وإِرْشَادٌ دَائِب لا طَرِيقَ لِلْعَجْزِ إِلَيْهِ . يَرَى نفسَه

وَتُوَاجِهُهُ الدُنْيَا بِأَسْرِهَا فَلا يَضْجَر وَلا يَسْأَم . ولا تُفَارِقُ شَفَتَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ إِبْتِسَـــامَةُ الْـــوَادِعِ الرَّاضِي الآوِي إلى رُكْنٍ شَدِيد . هُنَا قَامَتِ الدُّنْيَا وَقَعَدَت وَأَبْرَقَ الكُفَّار وَأَرْعَدوا . وهَدَّدَ الجَبَابِرَةُ الطُغَاةُ بِكُلِ مَا كان في وسْعِهِمْ وَعَاثوا لٰكِنْ أَيْنَ الطَّوْدُ الشَّـــامِخُ مِنْ هَرِيرِ الرِيَاحْ ، وَأَيْن الْبَحْر الزاخِر مِن تهْدِيدِ الطيورِ الضِعَاف وقف أَمَامَهمْ متحَدِياً لهمْ غيْرَ عَابِـــىءٍ ، وَمَا الذِي يَخشى مَن كان الله ناصِرَهُ ومعِينَه وَمَن كَانَ الصِدْقُ دَأْبَهُ وَقَرِينَهُ ، وَمَن كَانَ الْحَقُّ دِيْدَنَهُ ، فَهَدَى الله بِهِ أَصْحَاباً بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لله تَتَنَاوَشُهُمْ الرِّمَاحُ . وَأَلْسِنَتُهُمْ لا تَفْتُرْ مِنْ قَوْلِ لا إِلٰه إلا الله . فَاجْتَازَ في ثَلاثَةَ عَشَرَ عَاماً كُلٌّ أَنْوَاع الْبَلاءِ . لَمْ يَدَعُ عَلَى قَوْمِهِ بَلْ قَالَ أَرْجُو أَنْ يخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَتَوَلاهُ وَلَمْ يَقُلْ (إِنْ هِيَ إلا فِتْنَتُكَ) . بَلْ قَالَ : (قُلْ اللٰهُمَ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) . وَهَاجَرَ

مَعَ صَاحِبِهِ وَرَفِيقِهِ الصِدِّيق فَأَبْدَى بِالْمَدِينَةِ مِنْ نُصْرَةِ دِينِ اللهِ . مَالَمْ يَتَحَقَّقْ عُشْرُ مِعْشَارِهِ لِنَبِـيٍّ قَبْلَهُ وَلَمْ يَحْصُلْ مِثْلُهُ لِغَيْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ . فَضَرَبَ مَثَلا لِعِنَايَةِ اللهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَبْرَزَ وَاقِعاً فِي انْتِصَارِ الْحَقِ إِذَا كَانَ ذَوُوه طَالِبِيهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ . فَمَلَكَ الْمُسْلِمُونَ بِقُـوَّةِ إِيمَانِهِمْ وَسَعَةِ عُلُومِهِم الأَرْضَ ، وَصَـارُوا أَئِمَّـةً هُدَاةً وَدُعَـاةً لِلْخَيْرِ وَالْفَـلاحِ . فَلَمَـا أَنْ خَلَـفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَـوَاتِ فَفَقَدُوا مَا كَانَ لَهُمْ . وَأُمَّةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِم الْقُرآن حَرِيٌّ بِهِمْ أَنْ يَثُوبُوا إِلى رُشْدِهِمْ . وَيَسْتَرْجِعُوا مَكَانَهُمْ الْمَرْمُوق ، وَنَادَى الرَّسُول صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَا رَبِ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً) . وَقَالَ تَعَالى : (وَإِنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) . وَقَالَ تَعَالى : (سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ

تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلا) . وَقَالَ تَعَالى : (وَإِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إِنَّ اللهَ ضَمِنَ لِي أَن لا يُسَلِّطَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ عَدُوًّا مِنْ سِوى أَنْفُسِهَا) . وَقَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (الْجِهَادُ مَاضٍ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وَقَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (أَيُّمَا رَجُلٍ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّث نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ) . .

اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِكُلِّ إِسْمٍ هُوَ لَكَ ، أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَبْعَثَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ، وَيُرْجِعُ مَجْدَهَا وَيَرْفَعُهَا إِلى مَكَانِهَا الْمَرْمُوق . اللهُمَّ أَعِزَ الإِسْلام وَالْمُسْلِمِين ، وَدَمِّر أَعْدَائِكَ الْكَافِرِينَ واحْمِ حَوْزَةَ الدِين ، اللهُمَّ أَيِّدْ جَمَاعَةَ الْحَقِ . الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِ رَسُولِكَ

المصطفى صلى الله عَلَيْهِ وَسَلم (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتى يَأْتِي أَمْرُ الله) . اللهُمَّ إنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إنَّك كُنْتَ بِنَا غَفَّاراً فارْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً ، واغْفِر لَنَا وَلِلمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين.

بارَكَ الله لي وَلَكُمْ في القُرْآن الْعَظِيم وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُم بِالآيَات والذِكْر الحكيم أَقُولُ قَوْلي هَذَا واسْتَغْفِر الله العَظِيم لي وَلَكُم وَلِسَائِر المسْلِمِين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هو الغَفُورُ الرَّحِيم الجَوَادُ الكَرِيم ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَاحِمِينَ .

الخطبة الثالثة

من هـدي الخطبة

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي اصْطَفَىٰ مُحَمَّداً صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَشَرَحَ صَدْرَهُ وَوَضَعَ عَنْهُ وِزْرَهُ ، وَرَفَع له ذِكْره وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى كَافَة النَّاس ، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ والصَّغَار عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمرَه وَآتَاهُ لِوَاءَ الحَمْدِ وَوَعَدَهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُود وَالشَّفَاعَةَ الْعُظْمَىٰ فِي الأُخْرَىٰ ، وَأَكْرَمَهُ بِأَنَّ مَنْ صَلَى عَلَيْهِ مَرَّةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي ضَعُفَتْ قُوَى الْبَشَرُ عَنِ الْقِيَام بِحَقِّهَا شُكْراً وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلٰه إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَه ، شَهَادَةً يَعُدُهَا لِلْمَعَادِ ذُخْراً . وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَـــابِهِ ، صَـــلاةً لا يَزَالُ مُكَرِّرُهَا يَحْلُو عَصْراً فَعَصْراً .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَـأَيُّهَـــا النَّاس – أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللهِ فِي الكِتَابِ وَأُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي الْغَفْلَةَ عَنْهُ ، وَنِسْيَانَ يَوْمِ الْحِسَابِ ، وَأَحُثُّكُمْ وَإِيَّايَ عَلَىٰ شُكْرِ نِعَمِهِ فَمَا أَحَقَّهَا بِأَنْ تُشْكَرَ . فَلَقَدْ خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالْحَظِّ الأَوْفَرْ ، وَجَعَلَكُمْ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْـــرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاتِ عَلَىٰ نَبِيِّكُمْ يُصَلِّ اللهُ عَلَيْكُمْ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ ، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ إِجْلالا لِقَدْرِ نَبِيِّهِ الْمُفْتَخَرْ ، وَتَعْلِيمـــاً لِسَائِرِ الْبَشَرِ ، فَقَـــالَ تَعَـــالَىٰ وَجَلَّ عَلِيماً (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَـــلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) اللَّهُمَّ

صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، والرَّحْمَةُ الْمُهْدَاة إِلىٰ الْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين خُصُوصاً عَلَى أَفْضَلِ الصَّحَابَةِ الأَكْرَمِينَ أَبِي بَكْرِ الصِّدِيقِ الأَمِين رَضْي الله عَنْهُ وَعَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُؤَيَّد بِدَعْوَةِ النَّبِي الصَّادِق المصدُوق ، أَبي حَفْصٍ عُمَر الْفَارُوق رَضْي الله عَنْه وَعَلَى نُخْبَةِ الصَّحْب بَعْدَ الشَّيْخَيْنِ ، أَبي عَمْرٍو عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ رَضْي الله عَنْه وَعَلَى السادَةِ وَعُمْدَةِ الْقَادَةِ ، أَسَدُ الله الغَالِب عَلِي بن أَبي طَالِب رَضي الله عَنه وَعَلَى رَيْحَانَتَي رَسُولِ الثَّقَلَيْن الإِمَامَيْنِ الْهُمَامَيْنِ ، أَبي مُحَمَّد الْحَسَنِ وَأَبي عَبْدِ الله الْحُسَينِ رَضي الله عَنْهُمَا وَعَلَى أُمِهِمَا سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةُ الْبَتُولِ الزَّهْرَاءُ رَضْي الله عَنْهَا وَعَلَى عَمَّيْهِ الْمُعَظَّمَيْنِ فِي النَّاس أَبي عِمَارَة حَمْزَةَ وَأَبي الْفَضْلْ الْعَبَّاس وَعَلَى بَقِيَّةِ العَشَرَةَ الْمُبَشَّرَة الذِينَ بَايَعُوهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَعَلَى جَمِيع الأَزْوَاج وَالْعَشَرَةِ الْمُطَهَّرِين وَسَائِر

الصَّحَابَةِ وَمُتَّبِعِيهم بِإِحْسَانٍ إلى يَوْم الدين وَعَنَّا مَعَهُم يَا أَرْحَمَ الرَّحِمِين . اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلام والْمُسْلِمين وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ اللَّهُمَ دَمِّر أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَ الدين يَاذَا الْقُوَّةِ المَتِين وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ بِرَحْمَتِك يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين . عِبَادَ الله إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَان وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَاذْكُرُوا الله العَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوه عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرْ وَالله يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ .

الخطبة الرابعة

الـــرفق ـــــ والإحسان

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ .
وَأَشْـــهَدُ أَنَّ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْـــدَهُ لا شَرِيكَ لَـــــهُ .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ . اللّٰهُـــــمَّ صَلِّ وَسَلِّـــــمْ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِـــــهِ وَالصَّالِحِـــــينَ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ
وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿خُـــذِ
الْعَفْـــوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَقَالَ
تَعَالَى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَـــافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا
السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاها إلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا . أَنَّهَا قَالَت لِلنَبِي صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ، قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَالَقِيتُهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى عَبْدِ يَالِيلَ بن عَبْدِ كَلالٍ . فَلَمْ يُجِبْنِي إِلى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُوم عَلَى وَجْهِي . فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِب . فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْت فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيل عَلَيْهِ السلام ، فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَك ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْك وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَك الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِك لَك وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ

وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ .
إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ . فَقَالَ : النَّبِي صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم . بَلْ أَرْجُوا أَنْ يُخْرِجَ اللهُ
مِنْ أَصْلابِهِمْ . مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ،
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرعَةِ ،
إِنَّما الشَّدِيدُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ) متفق عليه .
وَعَنْ ابن عَبَّاس رَضِي اللهُ عَنْهُمَا قال : قَال رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لأَشج عبد الْقَيْسِ (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ
يُحِبُّهُمَا اللهُ الْحِلْمُ والأَنَاةُ) . رواه مسلم . وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّم (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمرِ كُلِّه) متفق
عليه . وَعَنْهَا رضي اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِي صلى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّم قالَ : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفقِ –

مَالا يُعْطِي عَلَى العُنفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِواهُ) رَوَاهُ مُسْلِم ، وَعَنْهَا أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال (إنَّ الرفق لا يَكُونُ في شيءٍ إلا زانَه ، ولا يُنْزَعُ مِنْ شيءٍ إلا شانَه) رواه مسلم . وَعَنْ أَنَس رضي الله عنه . عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا) متفق عليه ، وعن جَرِيرْ بن عَبْدِ الله رضي الله عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ يُحْرَم الرِّفق يُحْرَم الخير كُلَّه) رواه مسلم . وَعَن أَبي هريْرَة رضي الله عنه قال : بَال أَعْرَابِيٌّ في المسجد فَقَامَ النَّاس إلَيْهِ لِيُوقِعُوا فِيه . فَقَالَ النَّبي صلى الله عليه وسَلَّم (دَعُوهُ وَارِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلا مِنْ مَاءٍ ، أَو ذَنُوباً مِن مَاءٍ . فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِين) . رواه البخاري والسَّجْلُ والذَّنُوبُ : الدَّلْوُ الممتَلِئةُ مَاءً . وعَنْ أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلا قَالَ لِلنَّبي صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّم أَوصني قَالَ (لا تَغْضَب) فَرَدَّدَ مِرَاراً قَالَ (لا تَغْضب) رواه البخاري . وَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وَسلم (إِنَّ الله كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَة وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِبْحَة ولْيُحِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) رواه مسلـــــم . وعَنْ عَائِشَةَ رَضي الله عَنْهَا قَالَت مَا خُيِّرَ رَسُول الله صَلى الله عليه وسَلَّم بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَالَم يَكُن إِثْماً ، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاس مِنْه . وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لِنَفْسِهِ في شيءٍ قَط إلا أَن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الله فَيَنْتَقِمُ لله تَعَالى) متفق عليه . وعن ابن مسعود رضي الله عنه . قال : (قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَحْرُمُ عَلى النَّار أَو بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّار ، تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَينٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ) رواه الترمذي . وَعَنْ عِيَاضٍ رضي الله عنه قال :

سَمِعْت رَسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِف ذو عِيَالٍ) وعَن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم (قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّه يوم لا ظِلَ إلا ظِلُّه : إِمَامٌ عَادِل ، وَشَابٌ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله تَعَالى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدْ . وَرَجُلانِ تَحَابا في الله ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ إِمْرَأَةٌ ذات مَنْصَب وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِي أَخَافُ الله . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِياً فَفَاضَت عَيْنَاه) متفق عليه . فاتَّقُوا الله عبادَ الله . وبالتَّقْـــوى وَصالِحَاتِ الأَعْمَـــالِ تُعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ الله . وَتُوبُوا إِلى الله جَمِيعاً أَيُّهَا المؤمِنُون

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، اللّٰهُمَّ يَامَعْرُوفاً بِالمعْرُوف . يَا قَدِيمَ الإِحْسَان . يَا عَظِيمَ الامتِنَان ، يَا مُجِيب المضطَرِ إذا دعاه ، يَا مُجْرِيَ السَّحَاب . يَا حَيُّ يَا قَيُّوم ، يَا حَنَّان يَا مَنَّـــان يا بَدِيعَ السَمٰوات والأَرض يَا ذَا الجَـــــلالِ وَالإِكْرَام يَا أَرْحَـــــمَ الرَّاحِمِين ، نَسْأَلُكَ مُلْتَمِسِين وَنَضْرَع إِلَيْكَ مُسْتَغْفِرِينَ . أَنْ تَسْقِينَا غَيْثـــــاً مُغِيثاً وَلا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِين ، اللّٰهُمَّ أَسْقِنَا واسْقِ الْمُجْدِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ اللّٰهُمَّ جِئْنَـــاكَ سَائِلِينَ . وَبِعَجْـــزِنَا وَقُصُورِنَا مُعْتَرِفِينَ . وَبِإِحْسَانِكَ الدَّائِـــم مُتَوَسِّـــلِينَ ، اللّٰهُمَّ أَمْطِرْنَا سَحَائِب جُـــــودِك راحِماً ضعْفَنَا وَنَاظِراً إِلى صِبْيَتِنَا وَشُـــــيوخِنَا . اللّٰهُم إِن تَرُدَّنَا فَإِلى من يَكُونُ المشْتَكَى . عَوِّدَتَنَا الجَمِيل وَلَيْس مِنْ عَادَتِك قَطْع مَعْرُوفِك . اللّٰهمَّ أَسْقِنَا غَيْثاً يحْيِـــي العِبَاد والبِلاد . وَيَنْشُر رَحْمَتَكَ وَيَدِيمُ ذِكْرَك وَيُلْهِمُنا

شُكْرَكَ . يَا مَنْ قَدْ رَفَعَنَـا ، يَا مَنْ وَهَبَ وَأَجْـزَلَ العَطَايَا يَا إِلٰه الخَلقِ يَا رَبَّ العَالَمِين ، أَقُـولُ قَوْلِي هَذَا وأَسْتَغْفِـر الله العَظِيم لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ المُسْلِمِين فَاسْتَغْفِـرُوه فَيَافَوزَ المُسْتَغْفِرِينَ .

الخطبة الخامسة

التكاتف والتضامن في الإسلام

الحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وَأَشْهَد أَنَّ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ . وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والصَّالِحِين .

أَمَّا بعد : فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَولا بِتَقْوَى الله تَعَالى وَطَاعَتِهِ . فَالسَّعِيدُ مَنْ أَطَاعَ الله تَعَالى واتَّبَعَ رِضَاه. فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ التَّقْوَى نَصْبَ عَيْنَيْهِ . وَأَخْلَصَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِي أَعْمَالِهِ وَنَوَايَاه . قَالَ الله تَعَالى : (إِنَّ الله يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوص) . شَبَّهَ البَـــارِي تَعَالى . عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّفِ الْمُتَرَاصِّ

كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوص . يَحْنُو كَبِيرُهُمْ عَلَى صَغِيرِهِم . وَيُشْفِق شَرِيفُهُمْ عَلَى وَضِيعِهِم . وَيَعُودُ بِالْبِرِّ وَالْمَعُونَةِ غَنِيُّهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ وَيَتَعَهَّدُونَ الْمُجْتَمَع بِنُصْح وَإِخْلاص فَالصَّانِعُ يُتْقِنُ فِي صَنْعَتِهِ والْكَاسِبُ يَصْدُقُ فِي مُعَامَلَتِهِ والْعَامِلُ يَقُومُ بِمُهِمَّتِهِ . والْجَمِيعُ يَعْرِفُونَ مَسْئُولِيَّاتِهِم وَيَخْرُجُونَ مِنْ عُهْدَةِ تَكَالِيفِهِمْ وَوَاجِبَاتِهِمْ وَقَدْ عَمِـــلَ الْمُسْلِمُونَ بِأَوَامِرِ دِينِهِمْ لَمَّا كَانُوا عَارِفِينَ بِدِينِهِمْ وَمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ فَكَانُوا سَابِقِينَ إِلى كُلِّ خَيْرٍ ، فَأَنْشَأُوا أُمَّة وَكَانُوا كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوص ، مُتَمَـــاسِكَ الْبِنَاءِ ، مُتَرَابِطَ الأَفْرَاد ، أَعِزَّةً فِي الدِّينِ والدنْيَا لَهُمْ فِي جَمِيع أُمُورِهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ بِرَسُول الله صلى الله عليه وسلم رُوِيَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَج إِلى السُّوق وَمَعَهُ ثَمَانِيَةُ دَرَاهِمَ فَإِذا امْرَأَةٌ عَلَى الطَّرِيق تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ بَعَثَنِي أَهْلِي بِدِرْهَمَيْنِ لأَشْتَرِيَ

بِهِمَا حَاجَةً فَأَضْلَلْتَهُمَا فَأَعْطَاهَا دِرْهَمَيْنِ ، وَمَضَى بِسِتَّةِ فَاشْتَرَى بِأَرْبَعَةٍ قَمِيصـــاً وَلَبِسَهُ وانْصَرَف وَإِذَا بِشَيْخٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَارٍ يُنَادِي . مَنْ كَسَانِي كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ فَلَمَّ يَتَمَالَك صلى الله عليه وسلم أن خَلَعَ الْقَمِيص وَأَلْقَاهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَجَع إلى السُّوقِ فَاشْتَرَى بِدِرْهَمَيْنِ قَمِيصاً فَلَبِسَهُ وَأَقْبَلَ يُبَادِرُ الْلَّيْل ، فَإِذَا المرأَةُ حَيْثُ تَرَكَهَا تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا مَا يُبْكِيك ؟ فَقَالَت بِأَبِي وَأُمِي أَنت يَا رَسول الله طَالَت غَيْبَتِي عَنْ أَهْلِي وَأَخْشَى عُقُوبَتَهُمْ فَقَالَ لَهَا إِلْحِقِي بِأَهْلِك وَجَعَلَ يَتْبَعَهَا حَتَى أَتَت دور الأَنصَار ، وَإِذا رِجَالُهَا خُلُوفٌ ، لَيْسَ فِيها إِلَّا النِّسَاء . فَقَالَ السَّلامُ عَلَيْكُنَّ وَرَحْمَةُ الله فَسَمِعَتْهُ النِّسَاءُ فَعَرَفْنَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ مُجِيباً . ثُمَّ عَادَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَة رَافِعاً صَوْتَهُ فَقُلْنَ بِأَجْمَعِهِنَّ السَّلامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ الله وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ . بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا أَنْتَ يَا رَسُولَ الله

فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتُنَّ ابْتِدَاءَ سَلامِي ؟ فَقُلْنَ بَلَى وَلَكِنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نُكْثِرَ لأَنْفُسِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا مِنْ بَرَكَةِ تَسْلِيمِكَ فقال : جَارِيَتُكُنَّ هَذِهِ أَبْطَأَتْ عَلَيْكُنَّ وَخَشِيَتِ الْعُقُوبَةَ فَهَبْنَ لِي عُقُوبَتَهَا فَقُلْنَ قَدْ شَفَّعْنَاكَ فِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ وَوَهَبْنَاكَ عُقُوبَتَهَا ، وَقَدْ أَعْتَقْنَاهَا لِمِشْيَاهَا مَعَكَ فَهِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ) ، فَانْصَرَفَ النَّبِي وَهُوَ يَقُول مَا رَأَيْتُ ثَمانِيَة أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَة أَمَّنَ اللهُ بِهَا خَائِفاً وَكَسَا بِهَا عَارِيَيْن . وَأَعْتَقَ بِهَا نَسَمَةَ ، وَمَا مِنْ مُسْلِم يَكْسُو مُسْلِماً إِلا كَانَ فِي حِفظ اللهِ ، مَادامتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رِقْعَةٌ . كَانَ يَوماً مَحْمُوداً تَتَابَعَتْ فِيه نَفَحَات الرَّسول صلى الله عليه وسلم وَتَوالت مُواساته ـ وأَيَّامه صَلوات اللهِ وسلامه عليه كُلُّها هُـدى ورحْمَة . وشِفَاءٌ وبَرَكَة . قَال اللهُ تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِين رَؤُوف رَحِيم)

اللهم أيدنا بجندك الغالب وارم أعداءنا بسهمك الصائب وَفَرِّج عَنَّا مَا نَحْنُ فِيه ، واشْمَلْنَا بِرَحْمَتِك وَوَفِّقْنَا لإِعْلاءِ كَلِمَتِك ـ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِر الله العَظِيم لِي وَلَكُمْ وَلِلمُسْلِمِينَ . فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّه هُوَ الغَفُور الرَّحِيم .

الخطبة السادسة

فضيلة الاعمال أيام العشر من ذي الحجة

الحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ . اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالصَّالِحِينَ .

أَمَّا بعد : فَيَا عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وطَاعَتِهِ فَاتَّقُوا اللهَ لِكَيْ تَفُوزُوا بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِ الآخِرَةِ ، واغْتَنِمُوا مَوَاسِمَ الخَيْرِ وَاسْتَقْبِلُوهَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) قَالَ ابن عَبَّاسٍ وَالشَّافِعِيُّ والْجُمْهُور هِيَ أَيَّام الْعَشْرِ مِنْ ذِي الحِجَّة . فَيُسْتَحَبُّ الإِكْثَار مِنَ

الأَذكَارِ في هَذَا الْعَشْر زِيَادَةً عَلَى غَيْرِهِ ؛ وَيُسْتَحَبُّ مِنْ ذَلِكَ في يَوْم عَرَفَةَ أَكْثَر مِنْ بَاقِي الْعَشْرِ ؛ قَالَ رَسُولُ الله صَلى الله عليه وسلم : (مَامِنْ أَيَّام الْعَمَلُ الصَّالِح فيها أَحَبُّ إلى الله مِنْ هَذِهِ الأَيَّام) ـ يَعْني أَيَّام الْعَشْرِ ـ قَالُوا يَا رسُولَ الله ولا الجِهَادُ في سَبِيلِ الله ، قَالَ ولا الجِهَاد في سَبِيل الله إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشيءٍ مِنْ ذَلِكَ) رواه البُخَارِي ؛ فَالأَعْمَالُ الصَّلِحَات في هَذِهِ الأَيَّام ـ الْعَشْرِ الإول مِنْ ذي الْحِجَة . تَفْضُلُ عَلَى الجِهَاد في سبيل الله . وَلِهَذِهِ الأَيَّام الْعَشْرِ سُنَنٌ وَآداب يَنْبَغِي أَن يَحْرِص عَلَيْهَا طَالِب الْخَيْر . فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ ـ فَلا يَأْخُذ مِنْ شَعْرِهِ وَظِفْرِه حَتّى يُضَحِّي . قَالَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ ـ فَإِذَا أَهَلَّ هِلالُ ذِي الحجة فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلا مِنْ أَظْفَارِهِ حَتّى يُضَحِّي) رَوَاهُ مسلم

والصِّيَام في هَذِه الأَيَّام تَفْضُلُ الصِّيَام في غَيْرِهَا . وَالْبِرُّ والمواسَاةُ وَمُسَاعَدَةُ الأَرَامِلِ وَالضُّعَفَاءِ والأَيْتَام ، سَبَبٌ لِمُضَاعَفَةِ الثَّوَاب . وَيَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ يَوْم (كَذَا) الآتِي يَتَأَكَّدُ صِيَامُهُ وَيَتَضَاعف ثَوَاب الْحَسَنَات فِيه . سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ (يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضية والباقية) رواه مسلم . وَيُسْتَحَب التَّكْبِير مِنْ بَعْدِ صَلاة صبْح يَوْم عَرَفَةَ إِلى بَعْدِ صِلاةِ العصر مِنْ آخِرِ أَيَّام التَّشْرِيق وهذا التَّكبير بَعْدَ كُلِّ صلاةٍ سَوَاءٌ كَانَت فَرِيضة أَو نَافِلَةً أَو جَنَازَةً وَسَوَاءٌ كَانت الفَرِيضَة مُؤَداة أَم مَقْضِيَّةً وَلَفْظ التَّكْبِير : الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلا الله والله أَكْبَر الله أَكْبر ولله الحمد ، وهَذَا كَمَا ذَكَرْنَا في أَيَّام التَّكْبِير الخمسة . يَوْم عَرَفَة والْعِيدُ وَثَلاثَةُ أَيَّام التَّشْرِيق بَعْد الْعِيد وَفي يَوْم عَرَفَةَ وارد الإِكْثَار مِنَ الدُّعَاءِ وَذِكْرِ الله ، قَالَ رسُول الله

صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ ما قُلْتُهُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلي . لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْـــدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلك وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير قَالَ فُضِيلُ بن عِيَاض (مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْم عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَة إِلى عَرَفَةَ) وَيُسْتَحَبُّ التكبير لَيْلَةَ العِيد ، وَيُسْتَحَبُّ إِحْيَاءُ لَيْلَةِ الْعِيد ؛ فَعَنْ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ قَام لَيْلَتَي العِيدَين مُحْتَسباً لله لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوب) رَواه ابن ماجة . وفي يوم العيد الأَضحى سُنَنٌ وَآدَاب ، مِنْهَا أَن لا يَأْكل شَيْئاً قَبْلَ الصَّلاة ؛ وَيَوم العيد الأَضحى مِنْ هَذَا العَام هُو يوم (كذا) الآتِي ونصلي بكم صلاة العيد في هَذَا الجَامِع إن شاء الله تعالى في الساعة (كذا) بِتَوقِيت المغروب والساعة (كذا) صباحاً بتوقيت الزوال ، وصلاة العيد ركعتان بِنِيَّةِ سُنَّةِ عيد الأَضحى . وبعد قراءة

وَجْهتُ . وقبل التعوذ في الركعة الاولى يُكَبِّر سَبْعَ تَكْبِيرات وَتَقُول بين كل تَكْبِيرتين سُبْحَانَ الله والحمد لله وَلا إِلٰهَ إِلا الله والله أَكْبَر ـ وبعد قراءة الفاتحة يقرأ الإمام في الركعة الاولى سورة قٓ . أو سَبِّح اسم رَبِّكَ الأَعلى وفي الركعة الثانية قبل التعوذ خَمس تَكْبِيرات وبين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إِلٰهَ إِلا الله والله أكبر ، وبعد الفاتحة يقرأ الإمام في الركعة الثانية سورة اقتربت أَوْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَة وبعد السَّلام يُسْتَحَبُّ التَّكْبِير ثَلاثاً ثُمَّ الخُطْبَتَانِ تُقْرَآنِ بعد الصَّلاة . وَالْخُطْبَةُ الاولى تُفْتَحُ بِتِسْع تَكْبِيرَات وِلاءً ؛ والخُطْبَةُ الثَّانِيَة تُفْتَحُ بِسَبْع تَكْبِيرات ولاءً ؛ ويذكر فِي الْخُطْبَةِ لِلعِيدِ الأَضْحَى أَحْكَام الاضْحِيَةِ وَآداب يوم العيد ، ومن فَاتَتْهُ صَلاة العيد مع الْجَمَاعَةِ وَجَاءَ وَالإِمَام يَخْطُب فَلْيَجْلِس وَيَسْتَمع الْخُطْبَةَ ، وَمَا يَفْعَلُهُ الْجُهَّال

مِنْ إِقَامَةِ جَمَاعَةٍ وَالْخَطِيبِ يَخْطُبُ - يُخَالِفُونَ بِذَلِكَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ وَيَتَسَبَّبُونَ لِلإِثْمِ بِالْمُخَالَفَةِ وَيُبِيحُونَ أَعْرَاضَهُمْ لِلْغِيبَةِ فِيهِم ، وَمِنْ آداب يَوْمِ الْعِيد الإِغْتِسَالُ والنَّظَافَة والطِّيب وَأَخْذُ الظُّفرِ وقَطْع الرَّوَائِح الْكَرِيهَةِ . وَمِنْهَا التَّوْسِعَةُ عَلَى الأَهل والأَولاد والْخَدَم والإِحْسَان إِلى الأَرْحَام والأَقَارِب والْجِيران والمساعَدَةُ للضُّعَفَاءِ والمساكين والأَرامل وَالأَيْتَام ، ومن كَانَ عَلَى سعة فَلْيَذْكُر الأَيْتَام وَيُهَيِّءْ لَهُمْ لِبَاساً جَدِيداً لِيُشَارِكُوا النَّاس فِي فَرَح هذا اليوم ، والمجِيءُ من طريق والرجوع من أُخْرى وزيارة الأَمـــــوات واسْتِحْلال ذَوِي الْحُقُوق وارضاءُ الآباءِ والأُمَّهَات ، وَمَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ كَانَ بَعِيداً مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيباً مِنَ النَّار ، وَمِنْ آداب يَوْم العيد الاضْحَى ، التَّضْحِيَةُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ فَلْيُضَحِّ . قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلا يَقْرَبَنَّ مُصَلانَا ، رواه الإِمام

أحمد وابن ماجة وصححه الحاكم .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن النَّبي صلى الله عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ويُسَمِّي وَيُكَبِّر وَيَضَع رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا) رواه مسلم ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَفِي لَفْظٍ سَمِينَيْنِ وَلأَبِي عَوانَة فِي صَحِيحِهِ ثَمِينَيْن ، وفي لَفْظٍ لِمُسْلِم . وَيَقُولُ بِسْمِ الله وَالله أَكْبَرُ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَاد وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ فَأُضْجِعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ الله اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ ، وَوَقْتُ الاضْحِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِيد وَيَمتَدُّ يَوم العِيد الأَضحى وثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَعْدِ العِيد . وَسِنُّ الأَضْحِيةِ أَنْ تَكْمُلَ لِلْضَأْنِ سَنَةٌ وَتَدْخُل في الثَّانِيَةِ وَتَكْمُل لِلْمَعْزِ وَالْبَقَرِ سَنَتَانِ وَيَدْخُلا في الثَّالِثَةِ وَتَكْمُل لِلإِبِلِ خَمْس سَنَوَات وتَدْخُل

في السَّادِسَةِ وَالمسْتَحَب أَنْ تَكُونَ الاضحِيَةُ عَلَى الوجْهِ الأَتَم بِأَنْ تَكُونَ كَامِلَةَ السِن سَمِينَةً وثمينةً ويَتَصَدَّق بِجَمِيعِها إلا لُقَماً يَتَبَرَّك بِأَكْلِهَا الْمُضَحِّي . وعَنْ جُنْدَبَ ابن سفيان رضي الله عنه قال شَهِدْتُ الأَضحى مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَلَمَّا قَضى صَلاتَهُ بِالنَّاسِ نَظَر إلى غَنَم قَدْ ذُبِحَتْ . فَقَال : (مَنْ ذَبَح قَبْلَ الصَّلاةِ فَلْيَذْبَحْ شَاةً مَكَانَهَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسم الله) متفق عليه وعن البَرَّاء بن عازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ : (أَرْبَعٌ لا تَجُوزُ فِي الضَّحَايَا : الْعَوْرَاءُ الْبَيِّن عَوَرُهَا وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا ، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ضَلْعُهَا والْكَبِيرَة التي لا تُنْقِي) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وصححه الترمذي وابن حبَّان . وعن جَابِر ابن عَبْدُ الله رضي الله عنهما قال : نَحَرْنَا مع رسولِ اللهِ

أحمد وابن ماجة وصححه الحاكم .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن النَّبي صلى الله عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ويُسَمِّي وَيُكَبِّر وَيَضَع رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا) رواه مسلم ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَفِي لَفْظٍ سَمِينَيْنِ وَلأَبِي عَوانَة فِي صَحِيحِهِ ثَمِينَيْن ، وفي لَفْظٍ لِمُسْلِم . وَيَقُولُ بِسْم الله وَالله أَكْبَرُ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَاد وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ فَأُضْجِعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ : بِسْم الله اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ ، وَوَقْتُ الاضْحِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِيد وَيَمتَدُّ يَوم العِيد الأَضحى وثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَعْدِ العِيد . وَسِنُّ الأُضْحِيةِ أَنْ تَكْمُلَ لِلْضَأْنِ سَنَةٌ وَتَدْخُل فِي الثَّانِيَةِ وَتَكْمُل لِلْمَعْزِ وَالْبَقَرِ سَنَتَانِ وَيَدْخُلا فِي الثَّالِثَةِ وَتَكْمُل لِلإِبِلِ خَمْس سَنَوَات وتَدْخُل

في السَّادِسَةِ وَالمسْتَحَب أَنْ تَكُونَ الاضحِيَةُ عَلَى الوجْهِ الأَتَم بِأَنْ تَكُونَ كَامِلَةَ السِن سَمِينَةً وثمينةً ويَتَصَدَّق بِجَمِيعِها إلا لُقَماً يَتَبَرَّك بِأَكْلِهَا الْمُضَحِّي . وعَنْ جُنْدَبَ ابن سفيان رضي الله عنه قال شَهِدْتُ الأَضحى مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَلَمَّا قَضى صَلاتَهُ بِالنَّاسِ نَظَر إلى غَنَم قَدْ ذُبِحَتْ . فَقَال :(مَنْ ذَبَح قَبْلَ الصَّلاةِ فَلْيَذْبَحْ شَاةً مَكَانَهَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسم الله) متفق عليه وعن البَرَّاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ :(أَرْبَعٌ لا تَجُوزُ في الضَّحَايَا : الْعَوْرَاءُ الْبَيِّن عَوَرُهَا وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا ، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ضَلْعُهَا والْكَبِيرَة التي لا تُنْقِي) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وصححه الترمذي وابن حبَّان . وعن جَابِر ابن عَبْدُ الله رضي الله عنهما قال : نَحَرْنَا مع رسولِ الله

صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ الْبَدَنَة عَنْ سَبْعَةٍ رواه مسلم والتَّضْحِيَةُ بِشَاةٍ خَيْرٌ مِنَ الشَّرِكَةِ فِي بَدَنَة .

فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وأَصْلِحُوا قُلُوبَكُمْ وَطَهِّرُوا نِيَّاتِكُمْ ، وَاغْتَنِمُوا فُرْصَةَ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ وَوَاظِبُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . واتْرُكُوا طُرُقَ الْمَعَاصِي وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا واتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَالِكُ الْمُلْكِ وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير . وَمَا تَشَأُ مِنْ أَمْرٍ يَكُنْ . اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ مَاعَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لم نَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجَنَّة وَمَا قَرَّب إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّار وَمَا قَرَّب إِلَيْهَا

مِنْ قَوْلٍ أَوعَمَلٍ ونَسْأَلُكَ أَن تَجْعَلَ كُلَّ قَضاءٍ قَضَيْتَهُ لنَا خَيْراً ، أَقُولُ قَوْلي هَذَا واسْتَغْفِرُ الله العظيم لي وَلَكُم وللمُسْلِمين فاسْتَغْفِرُوه إنَّه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة السابعة

الجد والعمل في طلب الرزق

الحمد لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ ، أَحْمَدُهُ عَلَى تَكَرُّرِ الشُّهُور والأَعْوام . وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ مُحَوِّلُ الْحَوْلِ والأَحْوَال ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ الله الحَائِزُ لأَحْسَنِ الأَحْوَال ، والفَائِزُ بِأَكْرَمَ الْخِصَال . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ لَهُم بالاحْسَانِ إلى يَوم الدين .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ الله ، اتَّقُوا الله تَعَالى وأَطيعُوه وأَنِيبوا إِلَيْهِ وراقِبُوه . فَيَا سَعَادَة مَنِ اتَّقَى الله تَعَالى وَنَالَ رِضَاه ، قَالَ الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ ، أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّة . جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) فَمَنْ خَشِيَ رَبَّه واتَّقَاه وَآمَنَ بِهِ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ ، فَازَ بِجَنَّاتِ الْعَدْنِ والْخُلُودِ فِي نَعِيمِهَا وَنَال رِضَا اللهِ عَنْهُ وأَرْضَاه اللهُ ، إِنَّ الدين يُرْشِدُ إِلى مَا فِيه سَعَادَةُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَيَضْرِبُ الْمَثَلَ الْحَيَّ فِي ذٰلِك فِي سِيرَةِ المؤمِنِين الصادِقِين ، الَّذِينَ رَبَّاهُمْ مُحَمَّدٌ رسول الله وبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ المؤْمِنَ وَهُوَ يَقْصِدُ رضا الله ، يَنْبَغِي أَن لا يتْرُكَ عَمَلَهُ النَّافِع الْمُثْمِر مَهْمَا كَانَت الظُّرُوف . يَقُول رسول الله صَلى الله عليه وسلم (إِنْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ وبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيْلَةٌ فاسْتَطَاع أَلا يَقُوم حَتى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا فَلَهُ بِذَلِك أَجرٌ (١)) الإسلام وحده الَّذِي يُمْكِنُ أَن يُوَجِّهَ الْقُلُوبَ

(١) ذكر على بن عبد العزيز في المنتخب باسناد جيّد حسن عن أنس رضي الله عنه) لعمدة القادى في شرح صحيح البخارى لبدر الدين الكعبي باب الحرث والزّراعة .

هَذَا التَّوْجِيه ونَبيُ الإسلام وحْدُهُ هُوَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَهْتَدِي بِهَذَا الْهُدَى ويَهْدِي بِهِ الآخَرِين . وهذا تاريخ الأَرض كُلِّهَا لَيْسَ فِيه مِثْلُ هَذِه الكَلِمَةِ مِن كَلِمَات الرَّسول صلى الله عليه وسلم فَهُو الَّذِي قالَ لأَصْحَابِهِ إن كَانَ بِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيْلَةٌ فَاسْتَطَاع أَن يَغْرِسَهَا قبل أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَلْيَغْرِسْهَا فَلَهُ بِذَلِك أَجْرٌ . يَغْرِسُهَا وَمَا هِيَ ، فَسِيْلَةُ النَّخْلِ الَّتِي لا تُثْمِر إلا بَعْد سِنِين ، والقِيَامَةُ فِي طَرِيقِهَا أَنْ تَقُومَ وَعَنْ يَقِين ، يا الله ، لَنْ يَقُول هذا إلا نَبي الإسْلام . خَاتَم النَّبِيِّين ، وَهِيَ كَلِمَةٌ بَسِيطَةٌ لا غُمُوضَ فِيها ولا صَنْعَةَ ولا تَفَنُّن : عميقة كَعُمْقِ الْفِطْرَة ، تَضُمُّ بَيْنَ دَفَّتَيْهَا مَنْهَجَ حَيَاةٍ مَنْهَجَ الحَيَاةِ الإسْلامِيَّةِ وَكَمْ مِنْ مَعْنى تَسْتَخْلِصُهُ النَّفْسُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ الْبَسِيطَةِ الْعَمِيقَةِ فِي آنٍ واحِدٍ . أَوَّل ما يَخْطُرُ عَلَى البَال ، هُو هَذِهِ العَجيبَة

التي تتميّزُ بِهَا الْفِكْرَةُ الإِسْلامِيَّةِ ؛ إِنَّ طَرِيقَ الآخِرَةِ هُوَ طَرِيقُ الدُّنْيَا بلا اخْتِلاف ولا افْتِرَاق ، وإِنما هُوَ طَرِيقٌ واحِدٌ أَوَّلُهُ في الدُّنْيَا وآخِرُه في الآخِرَة ، وهو طَرِيق لا يَفْتَرِقُ فِيه العَمَل عَنِ الْعِبَادَة ولا العِبَادَة عَنِ الْعَمَلِ كِلاهُمَا شيءٌ واحِدٌ في نَظَر الإِسْلام وكلاهُمَا مُخْتَلِطَانِ مُمْتَزِجَانِ ، الْعَمَلُ إِلى آخِرِ لَحْظَةٍ مِن لَحَظَاتِ الْعُمْرِ — إِلى آخِرِ خُطْوَةٍ مِنْ خُطُوَات الْحَيَاةِ ؛ يَغْرِسُهَا والْقِيَامَةُ تَقُوم هذه اللَّحْظَةُ عن يقين . وَتَوْكيد قيمَةِ الْعَمَل ، وَإِبْرَازِه ، والْحَثُّ عَلَيْهِ والذي يُلْفِتُ النَّظَر هُنَا ، ليس تَقْدِيرُ قِيمَةِ الْعَمَلِ فَقَطْ وَإِنَّمَا هُوَ إِبْرَازُهُ عَلَى أَنَّهُ الطَّرِيق إِلى الآخِرَةِ . الَّذِي لا طَرِيقَ سِوَاه — وَقَد مَرَّت عَلَى البَشَرِيَّةِ فَتَرَات طَوِيلَةٌ في الماضي والْحَاضِرْ — كَانَتْ تُحِسُّ فِيها بِالْفُرْقَةِ بَيْنَ الطَّرِيقينِ . تَعْتَقِدُ أَنَّ العَمَلَ لِلآخِرَةِ ، وَقَدْ كَانَتْ تُؤَدِّي في القَدِيم إِلى عُزْلَةِ بعض النَّاس

وَتَنُسِّكِهِمْ وتَكَالُب آخَرِين عَلَى الحياة يَجْعَلُونَهَا هَمَّهُمُ الأَوْحَدَ وَمَا تَزَالُ هَذِهِ الْفُرْقَةُ تُؤَدِّي إلى نَتَائِجِهَا ، تِلْك في العَالَم الْحَدِيث ، وَلَكِنَّهَا تَزِيدُ في المَدَنِيَّةِ الزَّائِفَةِ الْحَاضِرَةِ حَتى تَبْلُغَ حَالاتِ ضَغْط الـــدَّم واضْطِرَاب الأَعْصابِ والْجُنُونِ الكَامِل والإِنْتِحَار ، أَمَّا حِين تجْعَل الطَّرِيقَين طَرِيقاً واحِداً أَو حِين تَقْتَبِسُ الذَّرَّة الفانِيَةَ . مِنْ أَقْوَال الأَزل الخَالِـــدَة فَتَنْتَهِض وَتَتَوهَّجُ وَتُصْبِح طَلِيعَةً كَالنُّور تَمْتَزِجُ فيها المادَّة واللامَادَّة فَهُمَا سَوَاءٌ وتَتَحِد فيها طَرِيق الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَهُمَا سَوَاءٌ ، تَسْعَدُ في الحَيَاتَيْن وفي القُرآن (رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَاب النَّار) ، وقد كَانَ الرَّسُولُ صَلَوَات الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ التَّرْجَمَةَ الكَامِلَةَ الصَّادِقَةَ لِلفِكْرَة الإِسْلامِيَّة وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ الدُّنْيَا والآخِرَةُ في نَفْسِهِ طَرِيقاً واحداً وَنَهْجاً وَاحِداً وحِسْبَةً واحِدَةً . أَيُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ النَّبي

صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لَم يَكُن مَقْصُوداً بِهِ وَجْهُ الله والآخِرَة ؟ وأيُّ لَحْظَةٍ كَفَّ صلى الله عليه وسلم العَمَل في الدُّنيا والعمل لإِصْلاح الأَرض حَتى الصلاة . أَلم يكن صَلَوَات الله وسلامه عليه يستعين فيها الله ، أن يُمَكِّنَهُ مِنْ أَدَاءِ رِسَالَتِهِ عَلَى الوجه الأَكمل . ورسَالَتُهُ هِيَ هِدَايَةُ النَّاس في الأَرض ليعرفوا الله واليوم الآخر حلقة واحِدَةٌ دائمة لا تنقطع ، العمل والعبادة والدنيا والآخرة ، والأَرض والسَّمَاء ، والرَّسُول يُحَارِبُ في سَبِيل الله وَيُسَالِمُ في سَبِيلِ الله ، ويَدْعُو النَّاس إلى سبيل الله . ويَاكُلُ باسْم الله ، ويَتَزَوَّج عَلَى سُنَّةِ الله ، ويَهْدِمُ وَيَبْني ويُحَطِّم ويُنْشِىء ، ويهاجر ويَتَوطَّنُ . كل ذلك في سَبِيل الله واليوم الآخر ، يَوْم يَلْقَى الله فَكُل عَمَلِهِ عِبَادَةٌ يَتَوجَّه بها إلى الله ، والطَّرِيقُ أَمَامَه طريقٌ واحِدٌ . هو طريقٌ إلى الله ، فَالإِسلامُ يامُرُ أَن يَاكُلُوا باسم الله ، ويتزوجوا

عَلَى سنَّةِ الله ويتعلموا باسم الله وفي سبيل الله ، وَيَعْمَلُوا وَيُنْتِجُوا ويَتَّقُوا ويسْتَعِدُّوا في سَبِيل الله لا تُشْغِلُكُم الدُّنْيَا عَنِ الآخِرَةِ ولا الآخِرَةِ عن الدُّنْيَا لأَنَّهُمَا طَرِيقٌ واحد لا يفترقان ، فَالْعَمَلُ النَّافع الدَّائِم دَيْدَنُ المؤمن حتى آخر لَحْظَة من حَيَاتِهِ حين يَنْتَقِلُ من الفَانِيَةِ إلى البَاقِيَةِ ، وَحين يَصِلُ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ . قال الله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إلى عَالِم الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(١) روى ابن عَسَاكِرَ عن أَنَس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (لَيْس بِخَيْرِكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاه لآخِرَتِه ولا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاه . حَتَى يُصِب منهما جَمِيعاً . فَإِنَّ الدُّنْيَا بَلاغ إلى الآخِرَةِ ولا تَكُونُوا كلا عَلَى النَّاس) .

اللَّهُمَّ أَنْتَ القَدِيم الأَبَدِي الأَول وعَلَى فَضْلِك الْعَظِيم

(١) آية ١٠٥ سورة التوبة .

وكَرَم جودِك الْمُعَوَّل ، وَهَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ أَقْبَلَ نَسْأَلُك الْعِصْمَةَ فِيه من الشَّيْطَانِ الرَّجِيم وَأَوْلِيَائِه وَأَعوَانِه وَالْعَوْنَ عَلَى هَـــذِه النَّفْس الأَمَّـــارة بالسُّوءِ ، والتَّوفيــق لما تُحِبُّه وتَرْضَاه ياذا الْجَلالِ والإِكْرَام . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى والتُّقَى والعَفَاف والْغِنى . اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عُضَالِ الدَّاءِ وَسُوءِ القَضَاءِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ . وَزَوَال النِّعمة وفُجَاءَةِ النِّقْمَةِ . اللَّهُمَّ آمِنَّا في دورِنَا واصْلِح وُلاةَ أُمُورِنَا واجْعَلْ ولايَتَنَا فِيمَن خَافَكَ وَاتَّقَاكَ واتَّبَع رِضَاكَ واغْفِرْ لَنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمين ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ ولا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِين ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ولا تَجْعَلْنَا مِنَ الآيِسِينَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ والرَّحْمَة ولا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإيَّاكم بالآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الثامنة

التآلف والتعاطف بين المسلمين

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وجْهِهِ وعَظِيم سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه إِلٰهُ الْحَقِّ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صَفْوَةُ أَصْفِيَائِهِ وَإِمَامُ الْمُتَّقِين . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ الدِّين .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ الله ، اتَّقُوا الله تَعَالى وَأَطِيعُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ وَرَاقِبُوهُ . قَالَ الله تَعَالى : ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ ، يَقُولُ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِم ، مَثَلُ الْجَسَد

الْوَاحِدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعى لَهُ سَائِرِ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) ويقول صلى الله عليه وسلم (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً) وعنه عليه الصلاة والسلام (مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةٍ) فَالْجَمَاعَةُ وَتَعَاطُفِهَا وَتَمَاسُكِهَا هِيَ المَقْصُودُ الأَوَّل في النَّاحِيَة الاجْتِمَاعِيَّةِ مِنَ الدين والْبَارِي سُبْحَانَهُ حِينَ يَمْدَحُ الأُمَّةَ يَعْنِي بِهَا الْجَمَاعَةَ المتآلِفَةَ الْمُتَمَاسِكَةَ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) أي جَمَاعَةً عُدُولا أَتْقِيَاءَ والأَفْرَادُ في الْجَمَاعَات ، يَنْقَسِمُونَ إلى أَقْسَام أَرْبَعَةٍ : الْقِسْمُ الأَوَّل : مَنْ حَسُنَ بَدْؤُهُمْ وَخِتَامُهُمْ وَنَشَؤُوا في طَاعَةِالله تَعَالى وَعَمِلُوا الأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ وَأُولٰئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ حِزْبُ الله ، أَلا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، والْقِسْمُ الثَّانِي : مَنْ سَاءَ بَدْؤُهُمْ وَخِتَامُهُمْ فَنَشَؤوا في الْمَعَاصِي وَعَمِلُوا الأَعْمَالِ السَّيِّئَةَ : فَاولٰئِكَ هُمُ الطَّالِحُونَ حِزْبُ

الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ . والقِسْمُ الثَّالِثُ : مَنْ خَبُثَ بَدْؤُهُمْ وَطَابَ خِتَامُهُمْ فَنَشَؤُوا نَشْأً سَيِّئاً إلا أَنَّهُمْ تَدَارَكُوا نُفُوسَهُمْ فَأَصْلَحُوهَا فَخُتِمَ لَهُمْ بِخَيْرٍ : فَاولٰئِك مُخَلِّطُونَ أَهْلٌ لِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ . قَالَ تَعَالى (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَاولٰئِك يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) والقِسمُ الرَّابع : مَن حَسُنَ مُبْتَدُؤُهُمْ وَسَاءَ خِتَامُهُمْ فَنَشَؤوا نَشْأً حَسَناً ثُمَّ ضَلُّوا واتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَخُتِمَ لَهُمْ بِشَرٍ فَاولٰئِك الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَفِي عَذَابِ جَهَنَّمَ هُمْ خَالِدُونَ . وَلَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ . لِقَوْلِهِ تَعَالى (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتى إِذَا حَضَر أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ، قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآن وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أَولٰئِكَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) وَقَدْ وَرَدَت الإِشَارَةُ إلى القسمين الآخرين دَلالَةً عَلَى

الْقِسْمَيْنِ الأَوَّلَيْنِ . وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الثَّابِتِ فِي البُخَارِي ومسلم عَنْ أَبِي عبد الرَّحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وَهُوَ الصَّادِقُ المصْدُوق (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَع خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْل ذلِكَ ثُمَّ يكونُ مُضْغَةً مثل ذلك ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُنْفَخُ فِيهِ الرُّوح وَيُؤْمَرُ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَو سَعِيدٍ . فَوَالله الَّذِي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار حتى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلا ذِرَاع فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَاب فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) وإذا كانت الأَرزاقُ مقدرةً والآجالُ مكْتُوبةً والأَعمالُ مرسُومَةً والخواتيـــمُ

مَكْتُومَةٌ فالغُرُورُ بِالأَعمال محذور ، والقُنُوطُ عن الرحمة محظور . والسعيد من جعل الحياءَ رأسَ مَالِهِ . والعَمَلَ الصَّالِح تجارته وحُسْنَ الخِتَام ربحه الرَّبيح . وهذا لا يتَصور إلا فيمن وَقف حَيَاتَه على جَمَاعَتِهِ . يقوم على مصالحهم ويسهر في حاجاتِهِم . وَيَسْعَى لإِسْعَادِهِمْ . وتَحْصِيلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ لِمَنْ كَانَ سَلِيمَ الْقَلْبِ حَسَنَ الْقَصدِ . مُتَوَقِّياً للشُّبُهَات . فَعَنْ أَبي عبد الله النعمان ابنُ بَشِيرٍ رَضِي الله عَنْهُمَا قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَام ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ

مُضْغَةً إذا صلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَت فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْب) رواه البخاري ومسلم . وَبِمقْدَارِ صلاح الْقَلْبِ يَكُونُ الاتِّصَالُ بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّعْي لاسْعَادِهَا ، وَبِمقْدَار فَسَادِ الْقَلْبِ يكُونُ البُعْدُ مِنَ الْجَمَاعَةِ . والرِضا بإذْلالِهَا . فَعَنْ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِم إلا بِإِحْدَى ثَلاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) رواه البخاري ومسلم . فَقَدْ صَرَّحَ الرَّسُول بِأَنَّ الْمُفَارِقَ لِلْجَمَاعَةِ تَارِكٌ لِدِينِهِ نَسْأَلُ الله الْعِصْمَةَ والتَّوْفِيقِ . قَالَ تَعَالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّك بِظَلام لِلْعَبِيد) . اللَّهُمَّ أَصْلِح لَنَا دِينَنَا الَّذِي هو عِصْمَةُ أَمْرِنَا ، وَأَصْلِح لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيها مَعَاشُنَا واصْلِح لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا . واصلِح لَنَا شَأْنَنَا كُلَه . اللَّهُمَّ آمِنَّا في دُورِنَا

واصْلِح وُلاةِ أُمورِنَا واجْعَلْ وِلايَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ واتَّقَاكَ واتَّبَع رِضَاكَ يارب العَالَمِين . اللَّهُمَّ اغْفِر لَنَا وارْحَمْنَا وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا وَعَلَى غَيْرِكَ لا تَكِلْنَا وَمِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَخَلْقِكَ سَلِّمْنَا . اللَّهُمَّ مَاعَمِلْنَاهُ في هذه السَّنَةِ مِما رَضِينَاه وَلَمْ تَرْضَه وَحَلَمْتَ عَلَيْنَا بَعْدَ قُدْرَتِكَ عَلَى عُقُوبَتِنَا ، فَنَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ بِكَمَالِ الذِّلَّةِ والانْكِسَار حَتى تَغْفِر لَنَا وتَرْحَمْنَا بِرَحْمَتِك يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِين ، وَمَا وفَّقْتَنَا لَهُ مِنْ طَاعَتِك فَنَسْأَلُكَ أَن تَتَقَبَّلَهُ مِنَّا وَتُثِيبَنَا عَلَيْهِ رِضَاكَ يا قَابِلَ التَّائِبِينَ . واخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ أَجْمَعِين . أَقُولُ قَوْلي هَذَا واسْتَغْفِرُ الله العَظِيم لي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المسلمين فاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ جَوادٌ كَرِيم مَلِكٌ بَرٌّ رَؤُوف رحِيم .

الخطبة التاسعة

الحث على الاهتمام بصلاة الجمعة

الحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله إِقْرَاراً بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَشُكْراً لِجَزِيلِ احْسَانِهِ . وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ الله اعْتِرَافا بِرِسَالَتِهِ وَتَنْوِيهاً بِأَنَّهُ صَفْوَةُ أَصْفِيَائِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى سَيِّدِنَا محَمَّدٍ إِمام المُتَّقِينَ وَآلِهِ أَئِمَّةِ المهْتَدِينَ وَصَحْبِهِ قُدْوَةُ المؤْمِنِينَ . وَعَلَى كُلِّ مَنْ اتَّبَع سُنَّتَهُ وَقَامَ بِإِعْلاءِ كَلِمَةِ الدِّين .

أما بعد : فيَا أَيُّهَا المؤمِنُونَ اتَّقُوا الله تَعَالى وأَطِيعُوه وَأَنِيبُوا إِلَيهِ وراقِبُوه . وَرَأْس الْحِكْمَة مَخَافَةُ الله . وَمَنْ خَافَ مِنَ الله سَعَى أَن لا يَرَاه الله حَيْثُ نَهَاهُ

وواظَب على عِبَادَتِهِ وَتَقْوَاه . قَالَ الله تَعَالى (يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إلى ذكرِ الله وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله وَاذْكُرُوا الله كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أَوْجَبَ الله السَّعْيَ إلى صَلاةِ الْجُمُعَةِ إِذَا أُذِّنَ لِصَلاةِ الْجُمُعَةِ . وَحَثَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم عَلَى التَّبْكِير يَوْمَ الْجُمُعَةِ . روى البُخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ . عَنْ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أَنَّهُ قَالَ . إذا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ مَلائِكَةٌ يَكْتبُونَ النَاسَ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ . الأَوَّل فَالأَوَّل ـ فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصحُف وَجَاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْر وَمَثَلُ الْمُهَجِّر كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً . ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي الكَبْش

ثم كَالذي يُهْدِي دَجَاجَةً ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي البَيْضَةَ .
ولَقَدْ بَيَّنَ الله سُبْحَانَه أَنَّ السَّعْيَ إلى صَلاةِ الْجُمُعَةِ
خَيْر مِنَ الاشْتِغَال بالبيع ونَحْوه . فَإِنَّ العِبَادَةَ تُثْمِر رضا الله
تَعَالى وَتَبْقَى لِلانسان وأَمَّا المال والأَولاد فَلأَمدٍ مَحْدُودٍ
وَلَقَدْ حَثَّ الله عَلَى الابْتِغَاءِ مِنْ فَضْلِهِ وَرِزْقِهِ بعد الفَرَاغ
مِنْ صَلاةِ الْجُمعة وَأَمَرَ بِالذِّكرِ الكَثِير وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ
وسيلة للفَلاح (يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ
يَوْم الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ الله وَذَرُوا البَيْع ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ
فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله . وَاذْكُرُوا الله
كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وَلَقَد حَرَّم فُقَهَاؤُنَا السَّفَر مِن
أَذانِ الصبْح من يوم الجمعة ، حِفْظاً لأَداءِ هَذَا الرُّكن
الرَّكين . وَذكروا أَن أَداءَ صلاةِ الجُمُعَةِ مَع الْجَمَاعَةِ
على غَير ذَوِي الأَعذار فرض عَيْنٍ اجماعاً فَمَنْ استحل

تَرْكَهَا وَهُوَ مُخَالِط لِلمُسْلِمِين كَفَر وأَنَّهُ يَحْرُم عَلَى مَنْ تَلْزَمُهُ الجمعة إنشاءُ سَفَرٍ بعد فَجْرِهَا وَلَوْ لِلطَّاعَة .

وَمِنْ آداب الْجُمُعَةِ أَن يَصِلَ الإِنْسَانُ صبح الْجُمُعَةِ . لِنَفْسِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ ويقلم أَظَافِرِه ويغسل بَدَنَه وَيَسْتَعْمِل الطيب . ويجعل لِبَاساً خاصاً لِجُمعته ويختار الأَبيض ويفرح أهله وأَولاده روى الإمام أَحمد وأَبو داود عن أَبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَنَّه قَال : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَاكَ . وَمَس مِنْ طيب إن كَانَ عِنْدَه . وَلَبِس من أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ثم خرج حَتى يَأْتي المسْجِد وَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَاب النَّاس ثُمَّ رَكَعَ مَاشَاءَ الله أَنْ يَرْكَعَ . ثُمَّ أَنْصَتَ إذا خَرَجَ الإِمَام فَلَمْ يَتَكَلَّم حَتى يَفْرَغ مِنْ صَلاتِهِ . كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وبين الْجُمُعَةِ الأُخْرَى . وَرُوي عن الْمُسَيَّب بن رافع قال من عمل خيراً في يوم الجُمُعَةِ ضُعِّف لَهُ بِعَشْرَةِ

أَضْعَافٍ في سائر الأَيَّام . ومن عمل شراً فَمِثل ذلك وروي عن أَبي شيبة عن كعب : الصَّدَقَةُ تُضَاعَف يوم الجُمُعَةِ وروى مسلم وأَبو داود عن أَبي مُوسى الأَشْعَرِي رضي الله عنه أَنَّه سَمِعَ النَّبي صلى الله عليه وسلم يقُولُ إِنَّ سَاعَةَ الإِجَابَةِ ما بَيْنَ أَن يَجْلِس الإِمام إِلى أَن تُقْضى الصَّلاةُ ، وروى الطَّبراني عن أَبي سعيد رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَن الله كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ في مَقَامِي هذا في سَاعَتِي هَذِهِ في شَهْرِي هذا في عامِي هذا ، إِلى يوم القيامة ، من تَرَكَهَا بِغَيْرِ عُذْرٍ ، مَع إِمام عادل أَو إِمَام جائر فَلا جُمع لَهُ شَمْلُهُ ولا بُورِكَ لَهُ في أَمره . أَلا ولا صَلاة لَهُ . أَلا ولا حَجَّ لَه أَلا ولا بِرَّ لَه أَلا ولا صَدَقَةَ لَهُ) وروى أَبو داود والحاكم : وعن طارق ابن شهاب رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم الْجُمُعَةُ حَق واجِبٌ عَلَى كلِّ مُسْلِم في جماعة إِلا على أَربعة :

عَبْدٍ مَمْلوكٍ أو إمْرَأَةٍ أو صَبي أو مَرِيضٍ ، وروى الإمام أحمد والْحاكم عن أبي الْجَعد رضي الله عنه . عن النَّبي صلى الله عليه وسلم مَنْ تَرَكَ ثَلاثَ جُمَع تَهَاوُناً طبع الله على قلبه ، وروى الطَّبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما من ترك ثلاث جُمُعَاتٍ مِنْ غير عُذْرٍ كُتِب من المنافِقِين . ومَعْلُوم أن المنافِقِين في الدَّرك الأسفل مِنَ النَّار . وإذا أنعم الله عَلَى عِبادِه فالْواجب عَلَيْهِم الشُّكر والتماس رِضاه في طاعته . وإذا جاءت الأمطار وأعْشُوشَبت الأرض وتجددت النعم كان الواجب الشكر في حضُور الْجُمُعَةِ والْجَمَاعَاتِ في الصَّلاة لا الْخُرُوج إلى الصَّحرَاءِ تَأَسِّياً بِالْحَيَوَانِ وَكُفْرَاناً لِنِعَم الله تَعَالى . اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذي هو عِصْمَةُ أَمْرِنَا . وَأَصْلِح لَنَا دُنْيَانَا التي فِيها مَعَاشُنَا . واصْلِح لَنَا آخِرَتُنَا التي إليها مَعَادُنَا . وَاصْلِح لَنَا شَأْنَنَا كُلَه واجعل الْحَيَاةَ زِيَادَةً

لَنَا في كل خير . واجعل الْمَوْت راحةً لَنَا مِن كل شَرٍ .
اللَّهُمَّ آمِنَّا في دُورنا واصْلِح وُلاةَ أُمورِنا واجعل ولايَتَنَا
فيمن خَافَك واتَّقَاك واتَّبع رضاك واغفر لَنَا وارحمنا
يا أَرحم الراحمين . أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم
الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين

الخطبة العاشرة

الصّدق والإخلاص سبب للنّجاة

الْحَمْدُ لله حَمْداً ينْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ . عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ وَدَلَّ الْوُجُودُ عَلَيْهِ واسْتَنَدَ الأَنَامُ إِلَيْهِ ، وَعَزَّ منْ أَخْلَص لَهُ الْعِبَادَة وَذَلَّ مَنِ ارتَفَعَ عَنِ الإِنَابَةِ . وَخَابَ مَنْ قَصَدَ غَيْرَه سُبْحَانَه ، إِلٰهٌ يُطَاعُ فَيَشْكُر وَيُعْصَى فَيَعْفُو ، وَيُضْطَرُّ إِلَيْهِ فَيُظْهِرُ ما يليق بقدرته وعظمته . واشهد أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُوله أَرسَلَهُ الله كَافَّةً لِلنَّاس بَشِيراً وَنَذِيراً ، وداعِياً إِلى الله بإِذنه وسِرَاجاً مُنِيراً ، بعثه الله رحْمَةً لِلعَالَمِين وإِمَاماً للمُتَّقين ، وَشَفِيعاً لِلمُذْنِبِينَ ، جَفَوْهُ وَوَفَاهُمْ ، وَأَهَانُوهُ

وَأَكْرَمَهُمْ . وَقَاتَلُوه وَصَالَحَهُمْ أَرادُوا إِضْلالَهُ وَهَدَاهُمْ . وقابل كلَّ سَيِّئَةٍ مِنْهُمْ بِحَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، مَدَحَهُ الْبَارِي فِي جَلالِهِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الملائِكَةُ مُتَبَرِّكِينَ بِدُعَائِهِ وَلَهَجَتْ أَلْسِنَةُ الْخَلْقِ بِالصَّلاةِ والسَّلام عَلَيْهِ طَلَباً لِمَزِيدِ رِفْعَتِهِ واعْتِلائِهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدنَا محمدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وأَتْبَاعِهِ . صَلاةً وَسَلاماً دَائِمَيْنِ مُتَلازِمَيْنِ إلى يَوْمِ الدِين .

أَمَّا بعد : فَيَاعِبَادَ الله اتَّقُوا الله وَأَطِيعُوه لَقَدْ فَازَ مَن اتَّقَى الله تَعَالى وَعَمِلَ الصَّالِحَات وَلَزِم الإِنَابَة إِلَيْهِ . قَالَ الله تَعَالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُؤتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة) وعَن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انْطَلَق ثلاثةُ نَفَرٍ مِمَّن كانَ قَبْلَكُمْ حتى آواهم المبيت

إلى غارٍ فَدَخَلُوه ، فانْحَدَرَت صخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّت عَلَيْهِم الغَار ، فَقَالُوا إنَّهُ لا يُنْجِيكُم مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إلا أَن تَدْعُوا الله بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، قَال رجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيران ، وكنت لا أَغبق قَبْلَهُمَا أَهْلا ولا مالاً فَنأَى بي طلب الشَّجر يوماً . فلمْ أَرح عليهما حتى نَاما فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبوقَهُمَا فَوجَدْتَهُمَا نَائمين فَكَرِهت أَن أُوقِظَهُمَا وأَن أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلا أَو مالا فَلَبِثْتُ والقَدح على يدي ، انتظر استيقَاظَهُمَا حتى برق الفجر والصِبيةُ يتَضَاغُونَ عِنْد قَدَمَيَّ فاسْتَيْقظا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إن كُنْت فَعَلْت ذلِكَ ابتغاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّج عَنَّا مَا نحْنُ فيه من هَذِه الصَّخْرَة ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُروجَ مِنْهُ . قال الآخر : اللَّهُمَّ إنَّهُ كَانت لي ابنة عَم كانت أَحب النَّاس إلي(١)

(١) وفي رواية كنت أحبّها كأشدّ ما يحبّ الرّجل النّساء .

فَأَرَدْتُهَا على نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِني حتى أَلَمَّت بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِنِين فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشرين ومَايَةَ ديناراً . على أَن تُخْلي بَيْنِي وبين نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ حَتى إِذا قَدَرْتُ عَلَيْها (١) قَالت إِتَّقِ الله ولا تَفُضَّ الْخَاتِم إلا بِحَقِّهِ . فَانْصَرفت عنها وهي أَحب النَّاس إِلي ، وتركت الذَّهب الذي أَعطيتها ، اللَّهُمَّ إِن كنت فَعَلْت ذلك ابتغاءَ وجهك فَفَرِّج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصَّخرةُ غير أَنهم لا يستطيعون الخروج . وقال الثالث . اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ استأجرت أُجَراءَ وأَعطيتهم أَجرهم – غير رجُلٍ واحد منهم تَرَكَ الذي لَهُ وَذَهَب ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ ، حتى كَثُرَت مِنْهُ الأَموال فَجَاءَنِي بعد حِين ، فَقَال يا عبد الله أَدِّ إِلي أَجْرِي فَقُلْتُ كُلُّ ما تَرَى مِنْ أَجْرِكَ . مِنَ الإِبل والْبَقَر والْغَنَم والرَّقِيق . فَقَالَ يَا عبد الله لا تَسْتَهْزِىءُ بي

(١) وفي رواية فلمّا قعدتُ بين رجليها .

فَقُلْتُ لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّه فاسْتَاقَه فَلَم يترك منه شيئاً . اللَّهُمَّ إن كُنت فَعَلْتُ ذلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّج عنا مَا نَحْنُ فيه فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَة فَخَرَجُوا يَمْشُونَ) متفق عليه ، أَرْشَدَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الصحيح إلى ما يُنَجِّي في الشَّدَائِد وأَنَّ المؤمن بالله تَعَالى ، إذا وقَعَ في شدة فَتَوسَّلَ إلى الله بِصَالِح عَمَلِهِ نَجَّاه الله مِنَ الشِّدَّة وَفَرَّج عنه ، إن المسلمين الْيَوْم ابْتَعَدُوا عن هَدْي دِينهم فَلَم يَبْقَ مِنَ الإِيمان الصَّحِيح الَّذِي يَسْتَتْبع الْعَمَلَ الصَّالِح . فَقَلَّ الْيَقِينُ بِقُدْرَةِ الله سُبْحَانَهُ ، وانْعَدَمَ الاعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ والثِّقَةُ بالله فَصَار الْجُهَّالُ في عَقَائِد سَخِيفَةٍ ، يَهْرَعُونَ إلى الأَشْجَار وأَسْمَاءٍ مَا أَنْزَلَ الله بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ . فَقَلَّت الأَعْمَالُ الصَّالِحَات ، وزادت الإِسْتِهَانَة بِالْحُقُوقِ والوَاجِبَات ، وكَثُرَ الأَكل بِالْبَاطِل واسْتَخَف أَكْلُ الْحَلال .

قَالَ تَعَالى (لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا ولا دِمَاؤُها ولكن يَنَالَهُ التَّقْوى مِنْكُمْ) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . مَا مِنْكُم أحد إلا سَوْف يُكَلِّمُهُ رَبُّه ليس بَيْنَهُ وبَيْنَه تَرْجُمَان فَيَنْظُر أَيْمَنَ مِنْهُ فلا يَرى إلا مَا قَدَّم وينْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرى إلا مَا قَدَّم الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار لَو أَساءَ ليزداد شكراً . ولا يدخل النَّار أَحدٌ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لو أَحْسَنَ ليكون عَلَيْهِ حَسْرَةً رواه البخاري . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى والتُّقَى والعَفَاف والغِنى ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُك إِيماناً خالصاً ولساناً صادقاً ، وقلباً طاهراً وخُلُقاً مستقيماً ، وعلماً نافعاً ، وعملا مبروراً . اللَّهُمَّ آمِنَّا في دورنا واصلح ولاة أُمورنا وَاجْعَلْ ولايَتَنَا فيمنْ خافكِ واتقاك واتبع رضاكَ يا أَرحم الراحمين .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم .

الخطبة الحادية عشر

الصـــلاة وثمرتهـــا

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه إِلٰهُ الْحَق وَرَبُّ العَالَمِينَ . وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا محمَّداً رَسُولُ اللهِ صَفْوَةَ اصْفِيَاءِ اللهِ وخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ اتَّقُوا اللهَ تَعَالى وأَطِيعُوه وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ وَرَاقِبُوه قَالَ اللهُ تَعَالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ومَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)(١) عَنْ أَبي ذَرٍّ الْغِفَارِي رضي الله عنه

---

(١) آية ٨٩ سورة الأنعام .

عن النَّبي صلى الله عليه وسلَّم فيما يُرْوِيه عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : (يَا عِبَادِي إِني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَّالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاكْسُونِي أَكْسِكُمْ . يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِك فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَاعِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ

وَجِنكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يُنْقِصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ . يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوفِيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ) رواه مُسْلِم .

وَإِذا كانَ الإِنْسَانُ يَجِيءُ إِلى هذا الْعَالَمْ عَارِي الْجِسْمِ جَائِعِ الْبَطْنِ ضَالَّ الْفِكْرِ . لا قُدْرَةَ لَه عَلَى التَّعْبِيرِ عَمَّا يُرِيدُه . وهذا هُوَ اللهُ الَّذِي أَوجَدَ لَهُ شَفَقَةَ الأَبِ وَحَنَانَ الأُمِ ووهَبَهُ فِكْراً وعَقْلا يُدَبِّرُ بِهِمَا شُئُونَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينْ . وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا يُجْنِيهِ الانْسَانُ هُوَ ثَمَرَةُ مَا جَنَاه فَلْيُكْثِرْ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، حَتَى يَقْطِفَ ثِمَارَ أَعْمَالِهِ ، سَعَادَةً فِي الحَيَاةِ وَحُسْنَ عَاقِبَةٍ فِي الْمَمَاتِ يَقُولُ اللهُ تَعَالى : (أَلا إِنَّ أَولِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاهُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا

يَتَّقُون ، لَهُمُ الْبُشْرَى في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فالايمان والاستمرار في التَّقْوى ، باعِثَانِ عَلى حُصول الْولاية والقرب من رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَمُوَصِّلانِ إلى حُصول البُشْرى في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخِرَةِ ، ومن أَجْلى مظاهِرِ الايمان في العِبَادَات ، الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوات مَع الْجَمَاعَةِ ومن أَقْوى الدَّلائِلِ عَلَى سُطُوعِ التَّقْوى في القَلْبِ التَّحَذُّر مِن تَبِعَاتِ النَّاس حَتّى يَخْرُجَ الانسانُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ إِلَيْهَا . نَقِياً لَمْ يَغْشَ قَلْبَهُ مُلَوِّثَاتُ الذُّنُوب وَلَمْ يُثْقِل كَاهِلَهُ حُقُوقُ النَّاس . وفي الصَّلاةِ إِذَا أُقِيمت أَسْرَارٌ بَالِغَةٌ ، وَفي التَّقْوى إذا اسْتَمَرَّت عَاقِبَةٌ خَيْرٍ مَحْمُودَةٍ . فَلا يكون إِيمانٌ إِذَا لم يُنْتِج صَالِحَات الأَعمال . وَلَقَد جَاءَ عَلَى النَّاس زَمَانٌ ضَعُفَ فِيه وازِعُهُمْ الدِّيني وابتعد النَّاس مِنَ المسَاجِد وصَارتِ الصَّلَواتُ أَجْساماً بِلا روح ، فَتَرى

الْوَاحِد مِنَّا يَسْتَثْقِلُ قُعُودَهُ في المسْجِدِ لِسَمَاعِ المواعِظ وتلاوة الْقُرْآن ، وَلَو كَانَ الْقَلْب سَلِيماً ، لَرَأَى مَاهو بَادٍ لِلعَيَان . فَإِنَّ الإِنْسَان بعد الخروج من الجامع يَحِسُّ بِنَشَاطٍ وَفَرَحٍ ، وَبالْعَكْس بَعْد الْخُرُوج مِن مجالس اللَّهو يُحِسُّ بِانْقِبَاضٍ وَثِقَلٍ وَغَمٍّ وهكذا ثمرة التَّقْوى والعِبَادَة تَبْدو أمراً جلِياً في هذه الحياة . وإذا كان بعض السَّلف رأى من محاسن الصَّلاةِ طيب الْعَيش فقد صدق فيما رآه . قال بعض العُلَمَاءِ . ورد في حديث (مَن حافظ علَى الصَّلاةِ أَكرمَهُ الله بخمس خِصَالٍ يرفع عنه ضيق الْعَيْش وعذابَ الْقَبْرِ وَيُعْطِيهِ الله كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيَمُرُّ على الصِراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حِساب ، ومن تَهَاوَنَ عَنِ الصَّلاةِ عَاقَبَـهُ الله بِخَمْسَ عَشَرَة عُقُوبةً سِتٌّ في الدُّنْيَا وَثَلاثٌ عِنْدَ الموْتِ وثلاثٌ في الْقَبْرِ وَثَلاثٌ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِن الْقَبْر . فأَمَّا اللَّوَاتِي في الدُنْيَا فَالأُولى

يُنْزَعُ البَرَكَةُ مِنْ عُمْرِهِ ، والثَّانِيَةُ يُمْحَى سِيمَاءُ الصَّالِحِينَ مِنْ وَجْهِهِ ، والثَّالِثَةُ كُلُ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ لا يأْجُرُه الله عَلَيْهِ والرَابِعَةُ لا يُرْفَع لَهُ دُعَاءُ إِلى السَّمَاءِ ، والخَامِسَةُ لَيْس لَهُ حَظٌ في دُعَاءِ الصَّالِحِين ، والسَّادسَةَ يُبْغَضُ إِلى النَّاس وأَمَّا التي تصيبه عِنْد الموت فَالأُولى أَن يموت ذَلِيلا ، والثَّانِيَة يَمُوتُ جَائِعاً ، والثَّالِثَةُ يموت عَطْشَاناً ولو سُقِيَ بِحَارُ الدُّنْيَا مَا رَوِي مِنْ عَطَشِهِ وأَمَّا التي تُصِيبه في قبره فَالأُولى يُضَيَّقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ حَتى تَخْتَلِف أَضْلاعُهُ ، والثَّانية يُوقد عَلَيْهِ القَبر نَاراً يتقلب على الجمر لَيلا ونهاراً . والثَّالِثَةُ يُسَلَّط عَلَيْهِ في قَبره ثُعْبَانٌ إِسْمُهُ الشُّجَاعُ الأَقرع وَأَمَّا التي تصيبه عِنْدَ الخُرُج مِنَ القَبْر في مَوْقِف القِيَامَةِ فَشِدَّةُ الحِسَابِ ، وسَخَط الرَّب ودُخُول النَّار ، وفي رواية فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْم الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ ثَلاثَةُ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ السَّطر الأَول . يا مضيع حقِّ الله والسَّطر الثَّانِي يَا مَخْصُوصاً

بِغَضَب الله ، والسَّطر الثَّالث ضَيَّعَكَ الله كَمَا ضَيَّعْتَ في الدُّنيا حقَّ الله . فَايْأَس الْيَوم مِن رحمة الله ، يَقُول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يَنْظُر المصَلي إذَا صَلَّى كَيف يُصَلي فَإِنَّمَا يُصَلي لِنَفْسِه . قَال الله تعالى : (من جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَع يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ في النَّار هَلْ تُجْزَوْنَ إلا مَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ) اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى والتُّقَى والْعَفَاف والْغِنى ، اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ ايماناً يبَاشِرُ قُلُوبِنَا وَيَقِيناً صَادِقاً حَتى نَعْلَمَ أَنَّهُ لا يُصِيبُنَا إلا مَا كَتَبْتَ لَنَا ، اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً وَعَمَلا مُتَقَبَّلا وَرِزْقاً حَلالا وَاسِعاً وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ . اللَّهُمَّ وَلِّ أُمُورَنَا خِيَارَنَا وَاجْعَلْ بِطَاعَتِكَ اشْتِغَالَنَا وَإِلى الخَيْر مَآلَنَا واخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ أَجْمَعِينَ . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولَكُمْ وَلِلمُسْلِمِينَ . فَاسْتَغْفِرُوهُ إنَّهُ جَوَادٌ كريم ملك بَرٌ رَؤُوف رحيم .

الخطبة الثانية عشر

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

الْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِعْتِرَافاً بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَسُطُوعِ بُرْهَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِقْرَاراً بِرِسَالَتِهِ وَوُضُوحِ تِبْيَانِهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ نَصَرَهُ وَوَالاه . صلاةً وَسَلاماً دَائِمَيْنِ بِدَوَامِ شَرِيعَتِهِ وَخُلُودِ سُنَّتِهِ وَبَيَانِهِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ، اعْلَمُوا فَإِنَّ الْفَوْزَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . لِمَنِ اطْمَأَنَّ فِي إِيمَانِهِ ، وَاتَّقَى اللهَ فِي سِرِّهِ

وَإِعْلانِهِ ـ فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالى وَأَطِيعُوهُ لِكَيْ تَفُوزُوا بِجَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ . قَالَ تَعَالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ . وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً)

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قال : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غَلاماً يُعَلِّمُه ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَه ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيت أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِر ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلى ذَلِكَ إِذَا عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاس فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ

أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ . فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاس فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ . فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِب ، أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِي ، وَقَدْ بَلَغ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، وإِنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَص وَيُدَاوِي النَّاس مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيسُ الملِكِ وَكَانَ أَعْمَى ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ هِيَ لَكَ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ إِنِّي لا أَشْفِي أَحَداً إِنَّمَا يَشْفِي الله فَإِنْ آمَنْتَ بالله دَعَوْتُ الله فَشَفَاكَ فَآمَنَ بالله فَشَفَاهُ الله ، فَأَتَى الملك فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِس . فَقَالَ لَهُ الملك مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي . قَالَ أَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ الله ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَى دَلَّ عَلَى الغُلام ، فَجِيءَ

بِالْغُلام فَقَالَ لَهُ الملِكُ أَيْ بُنَي قَد بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ بِهِ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لا أَشْفِي أَحَداً إِنما يَشْفِي الله تَعَالى : فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتى دَلَّ عَلَى الرَّاهِب فَجِيءَ بِالرَّاهِب فَقِيلَ لَهُ ارجَع عن دينك فَأَبَى ، فَدَعَي بِالمنْشَار فَوَضَع الْمِنْشَار في مفرق رأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيس الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارجع عَنْ دينك فَأَبَى ، فَوَضَع المنشار في مفرق رَأْسِهِ فَشَقَّه بِهِ حَتى وَقَع شِقَّاهُ ثم جيءَ بِالْغُلام فَقِيلَ لَهُ ارجع عَنْ دينك فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلى نَفَرٍ من أَصْحَابِهِ ، فَقَال اذهَبُوا بِهِ إِلى جبل كذا وكذا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ . فَإِذا بَلَغْتُمْ ذِروَتَهُ فَإِنْ رَجِع عن دينه وإلا فَاطْرَحُوه . فَذَهَبُوا فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ ـ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمْ الجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلى الملِك فَقَالَ لَهُ الْمَلِك مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ . قَالَ كَفَانِيهِم الله ، فَدَفَعَهُ إِلى

نَفَر من أصحابه . فقال اذهبوا به فَاحْمِلَوه على قَيْرُقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْر فَإِنْ رَجِعَ عن دينه وَإِلا فَاقْذِفُوه به . فَذَهبوا به ، فَقَالَ اللَّهُمَّ اكفِنيهم بما شئت فَانْكَفَأَت بِهِمْ السَّفِينة فَغَرِقُوا ، وجاء يمشي إلى الملك فقال لَه الملك ، مَا فَعَلَ اصحابك قَال كفانيهم الله فقال للملك إنَّك لَسْتَ بِقَاتِلي حَتَى تفعل ما آمرك به قال ما هو ، قال : تجمع النَّاس في صعيد واحد وَتَصْلُبُني على جِذْع ، ثم ضع السَّهم في كبد القوس ثم قُل بِسْم الله رَبِّ الْغُلام ثم ارم فَإِنَّكَ إذا فعلت ذلك قَتَلْتَني فجمع النَّاس في صَعيد واحدٍ وصَلَبَهُ على جِذْع ثم أخذ سهماً من كِنَانَتِه ثم وضع السَّهم في كبد القُوس ثم قالَ باسْم اللهِ رَبِّ الْغُلام ، ثم رَمَاهُ فَوَقَع السَّهم على صُدْغِهِ . فَوضع يَدَه عَلَى صدغِهِ فمَاتَ فقَالَ النَّاس آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلام هذا . فَأُتِيَ المَلِك . فقيل أَرَأَيت ما كنت تَحْذَرُهُ قد والله

نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاس فَأَمَرَ بِالاخْدُودِ بِأَفْوَاه السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَت فيها النيران . وقال من لَمْ يَرْجِع عَنْ دِينه فَاقْحِمُوه فيها أَو قيل له اقْتحِم فَفَعَلُوا حَتى جَاءَت إمرأَة وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَت ، فَقال الْغُلام يَا أُمَّاه اصبري فَإِنَّكِ عَلَى الْحَق . قَالَ تَعَالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، إِذْ هم عَلَيْهَا قُعود وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنين شُهُودٌ ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إلا أَن يُؤْمِنُوا بِالله الْعَزِيزِ الْحَمِيد) وقال الله تعالى : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابْ) قال رسول الله صَلى الله عليه وسلم (مَا أُعْطِي أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً ولاأَوْسَع مِنَ الصَّبْرِ) اللَّهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وجَع الصُّدورِ وَشَتَاتِ الأَمر وعَذَابِ الْقَبْرِ . اللَّهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى والتُّقى والعَفاف والْغِنى ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ من سُوءِ الْقَضَاءِ وعُضَالِ الدَّاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ وَزَوَالِ النِّعْمَة

وَفُجَاءَةِ النِّقْمَةِ . اللَّهُمَّ انصر مَنْ نصر دين محمد واجْعَلْنا مِنْهُمْ . واخْذُلْ مَنْ خَذَلَ دين محمد ولا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ . اللَّهُمَّ آمِنَّا في دُورِنَا واصلح وُلاةَ أُمُورِنَا واجْعَلْ ولايتنا فيمن خَافك واتَّقَاك واتَّبع رضاك مولانا يا رب العالمين أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين ؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم فيافوز المستغفرين .

الخطبة الثالثة عشر

المجتمع المثالي الفاضل

الْحَمْدُ لله رب الْعَالَمِينَ أَحْمَدُهُ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلا الله شَهَادَةَ مُوَحِّدٍ يَشْكُرُ عَمِيمَ آلاءِ الله وجَمِيلِ احْسَانِهِ . وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدْنَا مُحَمَّداً رَسُولُ الله خَاتَمَ رُسُلِ الله وأَكْرَمَ أَصْفِيَائِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أَمَّا بعد : فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى الله تَعَالى وَطَاعَتِهِ . وَأُحَذِّرُكُمْ الانْهِمَاكَ فِي مَعَاصِي الله وَمَوَارِدِ سَخَطِهِ ـ لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَأَسَّس مُجْتَمَعاً فَاضِلا مِثَالِياً يَسُودُهُ الإِخَاءُ وَيَعُمُّهُ الْعَدْلُ . وَيُؤَيِّدُهُ الْحَقُّ وَيَنْتَشِرُ فِيهِ الصَّفَاءُ والاطْمِئْنَان

فَارْتَاحَتْ في ظِلِّهِ الإِنْسَانِيَّةُ رَدْحاً مِنَ الزَّمَان كِتَابُهُ الْقُرْآن ، يُرْشِدُ إِلى السَّعَادَةِ في نِظَام عَمَلِي نَظِيف عَفِيف . قَالَ الله تَعَالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة) وَيُمَثِّلُ رَسُولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وسَلَّم لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ (مَثَلُ المؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَر والْحُمَى) رواه الامام احمد ومسلم . فالله سبحانه يُوجِّه الْمجْتَمَع إِلى آدابِهِ (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِاحْسَنَ مِنْهَا أَو رُدُّوهَا)(١) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (وخَيْرُهُمَا الْبَادِىءُ بِالسَّلام) وَمِنْ آدَابِهِ : (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ في الأَرضِ مَرَحاً . إِنَّ الله لايحِب كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)(٢) وَيَقُولُ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ في قَلْبِهِ

---

(١) آية ٨٦ سورة النساء . (٢) آية ١٨ سورة لقمان ــ أخرجه مسلم وأبو داود .

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ) وَمِنْ آدَابِهِ . (يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا لا يسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَان فَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(١) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسلم) . ومن آدابِ المجْتَمَع الإِسلامِي (ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله تَوَّابٌ رَحِيم)(٢) . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ) وَمِنْ آدَابِهِ :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ

---

(١) آية ١١ سورة الحجرات . أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) آية ١٢ سورة الحجرات — أخرجه الامام مالك والشيخان .

فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (١) وَيَقُولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّث بِكُلِّ مَا يَسْمَع) وَمِنْ آدَابِهِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) تَمَّ ذَلِكَ المجتمعُ الإِسْلامِي النَّظِيف العفيف . لا تَشِيع فيه الْفَاحِشَةُ ولا يَتَبَجَّحْ فيه الإِغراءُ ولا تَرُوج فيه الفتنة ، ولا تَتَلَفَّتُ فيه الأَعين عَلَى العورات ، ولا تَرِفُّ فيه الشَّهَوَات عَلَى الْحُرُمَات ، ولا يَنْطَلِقُ فيه سُعَارُ الجنْس ولا الإِعتزاز بالآباءِ ولا قَرَابَةُ اللَّحم والدَّم . كما تَنْطَلِقُ في المجتمعات الجاهلية قديماً وحديثاً ثم المجتمع الإِسلامي الذي تحكمه التَّوجيهات الرَّبانية الكثيرة . فشاع فيه الحب الصادق وانتشرت آصِرةُ العقيدة والإِستسلام لله تعالى فكان

(١) آية ٦ سورة الحجرات .

الصالح يدعو للطالح بالهدى والرشاد . والطَّالِح يَدْعُو للصالح بالنماءِ والسَّداد ، يحب الْمرءُ لأَخيه ما يحب لنفسه فكانوا جميعاً حزب الله أَلا إِنَّ حزب الله هم المفلحون اللَّهُمَّ : رَبَّنَا لا تُزِغ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذ هَدَيْتَنَا وهب لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رحمة إِنَّك أَنت الوهاب . ربنا آتنا في الدنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَاب النَّار ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْت السَّمِيع الْعَلِيم ، ربَّنَا واجعلنا مسلمين لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّك أَنتَ التَّوَّاب الرحيم ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الجـــواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمـــين .

الخطبة الرابعة عشر

الإحسان إلى الوالدين

الْحَمْدُ لله حَمْداً يُوَافِي نِعَمِهِ وَيُكَافِئُ مَزِيدَه وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه الواحد الْفَرْدُ الصَّمَدُ . وأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه النَّبي الأُمِيُّ السَّيدُ السَّنَدُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِين —

أَمَّا بَعْد : فَيَا عِبَادَ الله — اتَّقُوا الله تَعَالى وأَطِيعُوه فَيَافَوْزَ السُّعَدَاءِ الطَّائِعِينَ وَيَا خَيْبَةِ الْعُمَاةِ الْمُذْنِبِينَ ، قال الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المصِير) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ النَّبي صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ

الصالح يدعو للطالح بالهدى والرشاد . والطَّالِح يَدْعُو للصالح بالنماءِ والسَّداد ، يحب المرءُ لأخيه ما يحب لنفسه فكانوا جميعاً حزب الله ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون اللَّهُمَّ : رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذ هَدَيْتَنَا وهب لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رحمة إنَّك أنت الوهاب . ربنا آتنا في الدنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَاب النَّار ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْت السَّمِيع الْعَلِيم ، ربَّنَا واجعلنا مسلمين لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّك أَنتَ التَّوَّاب الرحيم ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجـــواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمـــين .

الخطبة الرابعة عشر

الإحسان إلى الوالدين

الْحَمْدُ لله حَمْداً يُوَافِي نِعَمِهِ وَيُكَافِئُ مَزِيدَه وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه الواحد الْفَرْدُ الصَّمَدُ . وأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه النَّبي الأُمِيُّ السَّيدُ السَّنَدُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِين ـ

أَمَّا بَعْد : فَيَا عِبَادَ الله ـ اتَّقُوا الله تَعَالى وأَطِيعُوه فَيَافَوْزَ السُّعَدَاءِ الطَّائِعِينَ وَيَا خَيْبَةَ الْعُمَاةِ الْمُذْنِبِينَ ، قال الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ إِليَّ المصِير) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ النَّبي صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ

إلى الله تعالى قال : الصَّلاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا ـ قُلْتُ ثُمَّ أَي قَالَ بِرُّ الوَالِدَيْنِ ـ قُلْتُ ثُمَّ أَي ـ قَالَ الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله ،) وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً إلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ) وعنه رضي الله عنه قَال جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ يَا رَسُولَ الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صحَابَتِي (قَالَ أُمُّك ـ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ ـ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبُوكَ) متفق عليه . وعنه رضي الله عنه . عن النَّبي صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ (رَغِمَ أَنْفُهُ ثَمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ) . رواه مسلم . فالله سُبْحَانَهُ جَعَلَ بَعْدَ عِبَادَتِهِ الْوَصِيَّةَ بِالْوَالِدَيْنِ . لأَنَّهُمَا سَبَبُ حَيَاةِ الأَوْلادِ وَوُجُودِهِمْ .

وَيُؤْثِرُونَ الأَوْلاد عَلَى أَنْفُسِهِمْ . فَالنُّطْقُ والْمَشْيُ والتَرْبِيَةُ والتَّعْلِيم على يَدَيِ الْوَالِدَيْن ؛ وَرِضا الله في رضا الْوَالِدَيْن . والْجَنَّةُ تَحْتَ قَدَم الوالِدَيْنِ وَمَنْ أَراد أَنْ يَبِرَّهُ أَولادُهُ فَلْيَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ . ولا عقوبة اسرع لِحَاقاً من عقوبة سخَطِ الوالِدَيْنِ وفي سَخَط الْوالِدَين هَلاكُ الدُّنْيَا والدِّين . وَحَقُّ الأَرحام إِنَّمَا هُوَ لاكرام الْوَالِدَين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الله خَلَقَ الْخَلْقَ حَتى إِذا فَرَغَ منهم قَامَتِ الرَّحم فَقَالَت هَذَا مَقَامُ العَائذ بك من القطِيعة قَال نَعَمْ أَمَا تَرْضين أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَك وأَقْطَع مَن قَطَعَكِ ، قَالت بَلى قَالَ فَذَلِك لَك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إِقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدوا في الأَرض وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُم) وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رجُلا قال (يا رسول الله

إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُون إِلَيَّ . وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَال لَه : لَئِنْ كُنْت كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ . ولا يَزالُ مَعَك مِن الله ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذلِك) رواه مسلم . ومعنى كَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ أي كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمْ الرَّمَادَ الحَار . وَهُو تَشْبيه لِمَا يَلْحَقَهُم من الاثم بما يَلْحق آكل الرَّماد من الأَلم وعن أنس رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قالَ (من أَحَبَّ أَنْ يُبْسَط لَه في رزقه وَيُنْسَأَ لَهُ في أَثره . فليَصِلْ رحمه) متفق عليه . وعنه رضي الله عنه قَالَ كانَ أبو طلحة أَكثر الأَنصار بالمدينة مَالا مِن نَخلٍ وكانَ أَحَبُّ أَمواله إليه بَيْرُحَاءُ . وكانت مُسْتَقْبِلَةَ المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَب من ماءٍ فيها طيب فَلَمَّا نَزَلَت هذه الآيَةُ :

(لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : إنَّ الله تبارك وتعالى يقول (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وأنَّ أحَب مالي إليَّ بيرحاءُ وأنَّهَا صدقة لله تعالى أرجو برها وذُخرها عند الله تعالى فَضَعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . بَخ ذَلك مَالٌ رابح . وقد سمعت مَا قلت وَإني أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فَقَسَّمهَا أبو طَلْحَةَ في أقَاربه وَبَني عَمِّهِ .وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال جاءَ رجلٌ فاستاذَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد قال :(أحَيٌّ والداك قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهما فَجَاهِد) وعن امرأة عبد الله

(ص) – متفق عليه .

ابن مسعود رضي الله عنه وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَو من حُلِيكُنَّ قَالت فَرَجِعْتُ إلى عبد الله بن مسعود فقلت لَهُ إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيف ذَات الْيَد وأَن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وقد أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَاتِيْهِ فَاسْأَلَهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِك يُجْزِىءُ عَني وإلا صَرَفْتُهَا إلى غَيركم فَقَال عبد الله بل ائتيه أَنْتِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امرأة من الأَنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاجَتي حاجَتُهَا وَكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ أُلْقِيَت عليه المهابة . فَخَرَج علينا بلال فَقُلْنَا لَهُ ائْتِ رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْبِره أَن امرأَتَين بالباب تسأَلانك أَتجزي الصدقة عنهما على أَزواجهما وعلى أَيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ : فقال رسول الله صلى عليه وسلم

من هما قَالَ امرأَةٌ مِنَ الأَنصار وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَيُّ الزَّيَانِب هي ؟ قَال امرأَة عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَهُمَا أَجْرَان ، أَجر الْقَرَابة وأَجْرُ الصَّدَقَةِ) متفق عليه قَال الله تعالى «وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ والأَرحَامَ إِنَّ الله كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً» . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ الأَحد الصَّمَد الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ . أَنْ تَسْقِينَا غَيْثاً مُغِيثاً تُحْيي بِهِ الْبِلادَ والْعِبَادَ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَاسْقِ الْمُجْدِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ . اللَّهُمَّ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَالا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا واسْتَغْفِر الله العَظِيم لِي وَلَكُم وَلِلْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم الجَواد الكَرِيم بِرَحْمَتِهِ نَسْتَغِيث وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

الخطبة الخامسة عشر

الإنقياد إلى الحق والرجوع إلى الله

الْحَمْدُ لله حَمْداً ينبغي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ الْواحِدُ الأَحد الَّذي دَعَا إِلى طَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَيْهِ عَظِيم مَثُوبَتِهِ ، وأَشْهَدُ أَنَّ محمداً رسول الله جَعَلَ ميزةَ المسلم بالايمان والتقوى والعمل الصالح ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلم علَى سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه ومن اتَّبع دينه القويم .

أَمَّا بعد : فياعباد الله اتَّقوا الله تعالى وأَطِيعوه وأَخْلِصوا لهُ الأَعمال وراقبوه . قالَ الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِياً أَو فَقِيراً فَالله أَوْلى

بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١) ـ إِنَّ أَشَدَّ العَقَبَاتِ التي واجهها الأَنبياءُ والدعاة الدِّينيون واصطدَمَت بها خُطَبُهُم ومَوَاعِظُهُمْ وَدَعْوَتُهُمْ هُمْ أُولئِكَ الَّذِينَ حُرِمُوا الحَاسَّةَ الدِّينية أَو فقدوها بتاتاً والَّذِين تحجرت قلوبهم وَماتت نفوسهم في مسأَلَةِ الدِين. والَّذِينَ آلَوا عَلَى أنفسهم أَنهم لا يفكرون في أَمر الدين وأُمور الآخرة ، ولا يلقونَ السَّمع لِهذا الموضوع أَصلا والذين لمَّا سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم الَّذي تجيش لَه الصدور وتلين له الصُّخُور ، مَا زَادُوا أَنْ قَالُوا في صَمَم وَإِعْرَاض (إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) (٢) وَلَمَّا انْتَهَى النَّبي صلى الله عليه وسلم من كلامه السائغ الْمَعْقُول الَّذِي يفهمه الأَطفال والَّذِي كانَ بِلُغَتِهِمْ

---

(١) سورة النساء آية ١٣٥ . (٢) سورة المؤمنون آية ٣٧ .

الفصيحة قالوا : (مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً) (١) (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ) (٢) ثم أَنَّ الرَّسول صَلَوَاتُ الله وسلامه عليه استطاع بمعونة الله أَن يوجه القلوب إلى أَمر الدين وأُمور الآخرة ، فكان المسلم لا ينفكُّ عن فكْر الآخرة وَتُلازمه هذه الأَسئلة : ما هِيَ غَايَةُ هذا الْعَالَمْ الذي ينتهي إِلَيْهَا هل بعد هذه الحياة حياةٌ أُخرى ؟ وهل لهذه الحياة الآخرة تعليمات وارشادات في الحياة الدنيا ؟ ومَا هِي الطُّرقُ التي إِذَا سَارَ عَلَيْهَا الإِنْسَان كانت حياته الآخرة راضية مرضية ؛ فكانت تَحُلُّ من نفسه وحياته الْمَحَلَّ الأَول وكَانَ يعمل جاهداً لِنَيْلِهَا والاطمئنان إِلَيْهَا فَكُنْتَ تَرَى في المسلمين شهامة في سبيل الدين وَعُلُوِّ

(١) سورة هود آية ٩١ . (٢) سورة فصلت آية ٥ .

هِمَّةٍ وسماحةِ نفسٍ وكنت ترى من الناس رِقَّةً في القلوب وانقياداً للحق وخضوعاً للشَّرع (فَخَلَفَ من بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوة واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) ، وكان لا يَزال في العهد الراحل رَمَقٌ وَبَقِيَّة فكان لا يزال في النَّاس رجالٌ يدعون إلى الدين واصلاح النُّفُوس وتزكيتها وتهذيب الأَخلاق وتصفيتها وهم تذكار لِسَلَفِهِم في زهدهم في الدُّنيا والإقبال على الآخرة والاخلاص واتِّبَاع السُّنَّة ، وكان الكَثيرون لَهُم اهْتِمَام زائد بحسن الخاتمة وأُمور الآخرة وصلاح القلب وعِمَارَة الْبَاطِنِ ولكن كان هَذَا كُلُّهُ أَشْبَه بِإِلْهَابِ السِّرَاجِ قبل الانطفاءِ ، ثم سرى الشَّكُّ وسوءُ الظَّنِّ في الأَوساط الدينية والبيوت الْعَرِيقة في الدين والعلم وذلك بتأْثير الْمُحيط وما يبثه الافرنج من سُمُوم الْكُفْرِ والالْحَادِ فَضَعُفَتِ الثِّقَةُ بالله وبصفاته وبمواعيده فأَصبح الآبَاءُ يَضِنُّونَ بِأَولادِهِمْ عَلَى الدين

ولا يخاطِرون بأَوقاتِهم وقواهم في سبيل الدين وأَصبحوا يُعَلِّمُونَهُمْ العُلُوم المعيشية واللُّغات الأَجنبية ـ لا رغبة في تحصيل المفيد النافع ولا دفاعاً عن الإسلام ـ بل زهداً في الدين وفراراً من خطر المستقبل ـ وخوفاً على أَفلاذِ أَكبادِهم من الضياع واستسلاماً بالدهر المتَقَلِّبِ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ خَوْفُ الفَقْرِ حتّى أَصبحوا من خوف الموت في موتٍ وهكذا انقرض ذلك الجيل وطُوي ذلك الْبُسَاطُ وَلَفَظَ ذلِك الْعَهْدُ الرَّوحِي نَفَسَهُ الأَخير . وتلاه عهد المادة ـ وأَصبحت الدنيا سوقاً ليس فيها إلا البيع ، والشراءُ وأَصبحَ كلُ واحدٍ في قلبه جهنم لا تزال تبتلعُ وَتَسْتَزِيدُ وَخَلِيقٌ بمن لا يعتد إلا بحياته الدنيا ولا يرى وَرَاءَهَا حَيَاةَ الآخِرة ، أَن تَكُونَ هَذِهِ الْحَيَاةُ بضاعته ورأْس مالِهِ وأَكبر همِّه ، وغايةَ رَغْبَتِهِ ومبلغَ علمه . قَالَ الله تَعَالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَم

يُرد إلا الحَيٰوةَ الدُّنْيَا ، ذَلِك مبلغهم مِنَ الْعِلْم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ولله مَا في السَّمٰوَاتِ وما في والأَرض لِيَجْزِي الَّذِينَ أَسَٰٓؤا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)(١). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلِكُمْ شِبْراً بِشِبر وذراعاً بِذِراع حتى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍ لَدَخَلْتُمُوهُ قَالُوا اليَهُودُ والنَّصارى يا رسول الله قَالَ فَمَنُ) بارك الله لي ولَكُمْ في الْقُرْآنِ العَظِيم وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكم بِمَا فيه مِن الآيات والذِّكر الحكيم أقول قَوْلي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، الجواد الكريم ، برحمته نستغيث ، وهو أرحم الراحمين .

---

(١) سورة النجم آيات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

الخطبة السادسة عشر

التمسك بالأخلاق الفاضلة

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وعظيم سلْطَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه الْمُؤَيِّدُ لأَوْلِيَائِهِ المنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ المتَوَحِّدُ في جَلالِ كِبْرِيَائِهِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً رسولُ الله صَفْوَةُ أَصْفِيَائِهِ وَخَاتَمُ أَنبيائه الرحمةُ للمؤمنين والشديدُ على الكافرين – اللَّهُمَّ صل وسلمْ على عبدك ورسولك سيدنا محمدٍ البشيرِ لأَهلِ الإِيمانِ والنَّذِير لأَهل الطغيان الداعِي إِلى الله بحاله ومَقَالِهِ . والهَادِي إِلى سبيل الله من لَطَفَ الله به مِنْ عباده والماحي للكفر والرافعِ لراية الاسلام . وعلى آلِهِ السَّالِكِينَ لِطَرِيقِهِ ومِنْهَاجِهِ وعَلَى أَصْحَابِهِ المتَّبِعِينَ لهُ

في سُنَّتِهِ – وعَلَى تَابِعِيه النَّاشِرِينَ لشريعته في جَمِيع الأَقطار .

أما بعد : فَيَاعِبَادَ الله اتَّقُوا الله تَعَالى وَأَطِيعُوه – وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى ما مَضى مِنْ أَعْمَارِكُمْ ، هَلْ مَضى الْعُمْرُ كُلُّهُ في طَاعَةِ الله أَم كانَ أَكْثَرُهُ مَضى في الْغَفْلَةِ وَالْعِصْيَان ، وانْظُرُوا مَاذَا تُجِيبونَ رَبَّكُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ : (أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ) ما يَتَذَكَّرُ فيه من تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ – وَكَمْ يَكُونُ مِنَ الْخَجَلِ إِذَا قَابَلْتُمْ الرسولَ صلى الله عليه وسلم . وَقَدْ أَخْبَرَكُمْ (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَع عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَبْلاه) الحديث ، لَعَمْرِي إِنَّ أَمْرَنَا في الْغَفْلَةَ عَجِيبٌ – نَسْمَع سيرةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحياتَه المباركة وَحَيَاةَ صَحَابَتِهِ والْفَاقِهِينَ لِدِينِ الله ، الْمُغْتَنِمِينَ لكل لَحْظَةٍ في حَيَاتِهِمْ فَذَهَبُوا وبَقِيَتْ ذِكْرَاهُمْ الْعَاطِرَةُ

وَكَانُوا كما قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شَامَةً في النَّاس مِنْ حُسْنِ السِّيرة وطيبِ السَّرِيرةِ، قال الحَسَنُ الْبَصْرِيُ رَحِمَهُ الله يَذْكُرُ عَصْرَ الصَّحَابَةِ ويصفُ المؤمنَ هَيْهَات هَيْهَات ـ أَهْلَكَ النَّاسَ الأَماني ـ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ ـ وَمَعْرِفَةٌ بِلا صَبْرٍ ـ وَإِيمانٌ بِلا يَقِينٍ ـ مَالي أَرَى رِجَالاً وَلا أَرَى عُقُولاً، وأَسْمَع حَسِيساً ولا أَرَى أَنِيساً ـ دَخَلَ الْقَوْمُ والله ثُمَّ خَرَجُوا، وَعَرَفُوا ثُمَّ أَنْكَرُوا، ـ وَحَرَّمُوا ثُمَّ اسْتَحَلُّوا ـ إِنَّمَا دِينُ أَحَدِكُمْ لَعْقَةٌ عَلَى لِسَانِهِ ـ إِذَا سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ـ قَالَ نَعَمْ ـ كَذَبَ وَمَالِكِ يَوْم الدِّين ـ إِنَّ مِنْ أَخْلاقِ الْمُؤْمِنِ قُوَّةً في دِينٍ ـ وَإِيمَاناً في يَقِينٍ ـ عِلْماً في حِلْمٍ ـ وَحِلْماً بِعِلْمٍ ـ وَكَسْباً في رِفْقٍ ـ وَتَحَمُّلاً في فَاقَةٍ ـ وَقَصْداً في غِنى ـ وَشَفَقَةً في نَفَقَةٍ ـ وَرَحْمَةً لِمَجْهُودٍ ـ وَعَطَاءً في الْحُقُوقِ ـ وَإِنْصَافاً في الاسْتِقَامَةِ ـ لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ـ

وَلا يَأْثَمُ في مُسَاعَدَةِ مَنْ يُحِبُّ ـ ولا يَهْمِزُ ولا يَغْمِزُ ولا يَلْمِزُ ـ وَلا يَلْغُو وَلا يَلْهُو وَلا يَلْعَبُ ـ ولا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَيَتَّبِعُ مَا لَيْسَ لَهُ ـ وَلا يَجْحَدُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ ـ وَلا يَتَجَاوَزُ في الغَدْرِ ـ وَلا يَشْمَتُ بِالْفَجِيعَةِ إِنْ حَلَّتْ بِغَيْرِهِ ـ ولا يُسَرُّ بِالْمَعْصِيَةِ إِذَا نَزَلَت بسِوَاه ـ المؤْمِنُ في الصَّلاةِ خَاشِعٌ ـ وَإِلى الرُّكُوعِ مُسَارِعٌ ـ قَوْلُهُ شِفَاءٌ ـ وَصَبْرُهُ تُقَى ـ وَسُكُوتُهُ فِكْرَةٌ ـ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ـ يُخَالِطُ الْعُلَمَاءَ لِيَتَعَلَّمَ ـ وَيَسْكُتُ بَيْنَهُمْ لِيَسْلَمَ ـ وَيَتَكَلَّمُ لِيَغْنَم ـ إِنْ أَحْسَنَ اسْتَبْشَر ـ وَإِنْ أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ ـ وَإِنْ عُتِبَ اسْتَعْتَب ـ وَإِنْ سُفِهَ عَلَيْهِ حَلُمَ ـ وَإِنْ جِير عَلَيْهِ عَدَلَ ـ وَلا يَتَعَوَّذُ بِغَيْرِ الله ـ ولا يَسْتَعِينُ إلا بالله ـ وَقُورٌ في الملاءِ ـ وَشَكُورٌ في الخَلْوَة ـ قَانِعٌ بِالرِّزْقِ حَامِدٌ عَلَى الرَّخَاءِ ـ صَابِرٌ عَلَى الْبَلاءِ ـ وَإِنْ جَلَسَ مَع الْغَافِلِينَ كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ ـ وَإِنْ جَلَسَ مَع الذَّاكِرِينَ

كُتِبَ مِنَ المسْتَغْفِرِينَ ، هَكَذَا كَانَ أَصْحَـــابُ النَّبي صلى الله عليه وسلم الأَولُ فَالأَولُ حَتى لَحِقُوا بِالله عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهَكَذَا كَانَ المسْلِمُونَ مِنْ سَلَفِكُمُ الصَّالِحُ ـ وَإِنَّمَا غُيِّرَ بِكُم لَمَّا غَيَّرْتُمْ ـ ثُمَّ تَلا : (إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) إِنَّ المؤمِنِينَ لَمَّا جَاءَتْهُمُ هذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الله صَدَّقُوا بِهَا وَأَفْضَى يَقِينُهَا إِلى قُلُوبِهِم خَشَعَت لله قُلُوبُهِمْ وَأَبْدَانُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ ـ كُنْتَ والله إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ قَوْماً كَأَنَّهُمْ رأْيُ عَيْنٍ ،والله مَا كَانُوا بِأَهْلِ جدَلٍ ولا بَاطِلٍ ـ وَلَكِنَّهُمْ جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ عِنْد الله فَصَدَّقُوا بِهِ فَنَعَتَهُمُ اللهُ في القُرْآنِ احْسَنَ نَعْتٍ فَقَالَ (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الأَرْضِ هَوْناً) والْهَوْنُ في كَلام الْعَرَبِ اللينُ والسَّكِينَةُ وَالْوَقَار (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) حُلَمَاءُ لا يَجْهَلُونَ وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْهِمْ حَلُمُوا ـ يُصَاحِبُونَ عِبَادَ الله نَهَارَهُمْ بِمَا يَسْمَعُونَ

ثُمَّ ذَكَرَ لَيْلَهُمْ خَيْرَ لَيْلٍ فَقَالَ (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وقِيَاماً) يَنْتَصِبُونَ للهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ - وَيَفْتَرِشُونَ وُجُوهَهُمْ سُجَّداً لِرَبِّهِم - تَجْرِي دُمُوعُهُم عَلَى خُدُودِهم فَرَقاً مِنْ رَبِّهِم، لامْرٍ مَّا سَهِرُوا لَيْلَهُم - وَلأَمْرٍ مَّا خَشَوا نَهَارَهُم . قَالَ تَعَالى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً) وَكُلُّ شَيءٍ يُصِيب ابنَ آدَم ثُمَّ يَزُولُ عَنْهُ فَلَيْسَ بِغَرَام - إِنَّمَا الغَرَامُ اللازِمُ لَهُ مَادَامت السَّمٰوات والأَرض، صَدَقَ الْقَوْم واللهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلا هُوَ، فَعَمِلُوا وَأَنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ - فَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الأَمَانِي رحمكمُ اللهُ - فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِ عَبْداً بِأُمْنِيَّتِهِ خَيْراً - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدِّينُ النَّصِيحةُ - قُلْنَا لِمَنْ يَا رَسُولَ الله - قَالَ للهُ عَزَّ وَجَل وَلِرَسُوله وِلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) رواه مُسْلِم - اللَّهُمَّ أَصْلِح لَنَا دِينَنَا الَّذِي هوَ عِصْمَةُ

أَمْرِنَا ـ واصْلِح لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيها مَعَاشُنَا ـ واصلح لَنَا آخِرَتَنَا التِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا ـ واصلح لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ ـ واجْعَلِ الحياةَ زيادةً لَنَا مِنْ كلِ خيرٍ ـ واجعلِ الموتَ راحةً لَنَا من كلِ شرٍ . اللَّهُمَّ أَعِزَ الإِسْلامَ والمسْلِمين وَأَذِلَّ الشِّرْكَ والمشركين وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدين ـ وَانْصرْ كتابَكَ وَسُنَّة نبيك وعبادك الصالِحين وارحمنا برحمتك يا أَرحم الرَّاحِمين ـ أَقُولُ قَولي هَذَا واسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم لي وَلَكُمْ ولسائر المسلمين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ غَفُورٌ رحيم جواد كريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة السابعة عشر

بشكر الإله تدوم النعم

الْحَمْدُ لله حَمْداً ينبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ وَالشُّكْرُ لله عَلَى مَا أَوْلانَا مِن عَمِيم بِره وجَمِيل إِحْسَانِهِ . وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ إِعْتِرَافاً بِشُكْرِ نِعْمَةِ الإِسْلام وَطَلَباً لِخَيْرِ العَاقِبَةِ وَحُسْنِ الْخِتَام . وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عبدُه وَرَسُولُه . الرَّسُولُ الخَاتَمُ لأَنْبِيَائِهِ الكِرَام ، وَقَف في طاعَةِ ربه حَتى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاه — وَكَانَ يَقُولُ إِذَا طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يُهَوِّنَ عَلَى نَفْسِهِ : أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى سَيِّدنَا مُحمدٍ وَاجْزِهِ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيّاً عَن أُمَّتِهِ . وَعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلى نَهْجِهِ وَسُنَّتِهِ .

أَمَّا بعد فَيَا عِبَادَ الله فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِيَ أَوَّلا بتقوى الله وطاعتـــه ، قَالَ اللهُ تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيـــد) ويقولُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، إن ثلاثةً من بني اسرائيل ، أَبرصُ وأَقرعُ وأَعمى ، أَرادَ اللهُ أَن يبتليَهم فبعثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً ـ فَأَتى الأَبرصَ فقالَ أَيُّ شيءٍ أَحبُ إِلَيك قالَ لـــونٌ حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويذهبُ عني الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ فمسحَه فذهبَ عنه قَذَرُه وأُعْطِي لَوْناً حسناً قَالَ فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ الابلُ أَو قَالَ البَقَرُ فَاعْطِي نَاقَةً عُشَرَاءَ أي حَامِلاً ، فَقَال بَارَكَ الله لَكَ فِيها ، فَأَتَى الأَقرعَ فقال أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إِلَيك ، قَالَ شَعْرٌ حسنٌ ويذهب عني هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَني النَّاسُ . فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنه وَأُعْطَي شَعْراً حَسَناً قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيك ؟ قال البَقَرَ ، فَاعْطَي بقرةً

حامِلاً قَالَ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيها – فَأَتى الأَعمى قَال أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَابْصِرُ النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ الله إِلَيْهِ بَصَرَه ، قَالَ فَأَيُّ المال أَحَبُّ إِلَيكَ قَالَ الْغَنَمُ فَاعْطَي شَاةً وَالِدَةً فَأَنتجَ هٰذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا . فَكَانَ لِهَذَا وادٍ مِنَ الابل ، ولهذا وادٍ من البقر ، وَلِهَذَ وادٍ من الْغَنَم ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتى الأَبرصَ في صورته وَهيئته . فقال رجلٌ مسكينٌ . قَد انقطعت بيَ الحبالُ (أي الأَسباب) فَلا بَلاغٌ لي الْيَوْمَ إِلا بالله ثم بكَ أَسْأَلُكَ بالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ والْجِلْدَ الْحَسَنَ . بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَرِي – فقال الحقوقُ كثيرةٌ فَقَالَ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ فَقِيراً فَأَعْطَاكَ اللهُ ، فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ الله إِلى مَا كُنْتَ . وأَتى الأَقرعَ في صورته وهيئته . فقال لَه

مثلَ ما قال لهذا . ورد عليه مثلَ ما ردَ هذا . فقال إنْ كُنتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كنتَ . وأتى الأعمى في صورته وهيئته فَقَالَ رَجُلٌ مِسكِينٌ وابن سَبِيلٍ ، انقطعت بيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي ، فلا بلاغَ لي الْيَوْمَ إلا بِالله ثم بكَ . أَسْأَلُكَ بالَّذِي ردَّ عليك بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بها في سَفَرِي ، فقال قد كنت أعمى فرَدَّ الله إليَّ بَصَرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَع مَا شِئْتَ فوالله لا أَجْهَدُكَ الْيوم بشيءٍ أخذْتَه لله عز وجل ، فقالَ امسكْ عَلَيْكَ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابتُلِيتُمْ ، فقد رضي اللهُ عنك وسخطَ على صَاحِبَيْكَ ، متفق عليه . فالنِّعَمُ كُلُّهَا عَارِيَةٌ تبقى بالشكر وَتَزُول بالْكُفْرَان فَاشْكُرُوْا الله عَلَى نِعْمَة الاسْلامِ وَاطْلُبُوْا مِنْهُ المغفِرةَ وَالرِضْونُ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِرَ عَنْكُمْ سَيِّآتِكُمْ فَعَوِّدُوا أَنفُسكم حُبَّ المساكين وَتَعَهَّدوا الأَراملَ والله الله في الأَيتَام ، وأيقنوا أَنَّ اللهَ يَزِيدُكمُ النعمةَ إذا شكرتموها

ويرحمُكم إذا رحمتم الضُّعفاءَ ، واغتنموا أيَّام الحياةِ فَإنَّكُمْ ولا شَكَ رَاحِلُونَ فَطُوبى لِمَنْ عَاشَ حميداً بين النَّاسِ ، مرضياً عند اللهِ سَعِيداً في نفسه وكان حسنَ الخِتَام مِن أهل الطَّاعات ، اللَّهُمَّ يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّت قُلُوبَنا على دينِك ويا مصرفَ القلوبِ صرفْ قلوبَنا على طاعتك . أَقُول قَوْلِيَ هَذَا واسْتَغْفِرُ الله العظيمَ لي ولَكُم وللمُسْلِمين برحمته نستغيث وهو أرحمُ الرَّاحمينَ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثامنة عشر

الهمة والارادة سببان للفلاح والسعادة

الْحَمْدُ لله مُعِيدِ النِّعَمِ ـ أَحْمَدُهُ حَمْداً يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ ـ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ المَبْعُوثُ لِكَافَّةِ الْخَلْقِ بِالْهُدَى وَالرَّحْمَةِ ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والصَّالِحِينَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصيكم وَنَفْسِيَ أَوَّلا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ فَطَاعَةُ اللهِ هِيَ اتِّبَاعُ أَمْرِهِ فِي المَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وفي الرِّضا والسَّخَطِ وفي بَذْلِ الْمُهَجِ والأَرْوَاحِ وفي الانْفَاقِ في سَبِيلِهِ بما عَزَّ وَهَانَ ـ وَهُنَاكَ نَاسٌ تَمَسَّكُوا بِمَصَالِحِهِمْ فَلا يَرَوْنَ إلا أَنْفُسَهُمْ مَهْمَا

كَانَ الْحَاصِلُ وَآخَرُونَ جَعَلُوا المالَ قِبْلَتَهُمْ فَهُمْ يَرْضَونَ بِخُرُوج أَرْوَاحِهِم وَلا يَخْرُجُ المالُ مِنْ أَيْدِيهِم . وَإِذَا كَانَتْ صُحْبَةٌ في مَسَائِلِ الدِين انْقَسَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ لا تَمَسُّكَ لَهُ بِدِينِهِ إلا بِمِقْدَارِ مَا تُوحَي إِلَيْهِ أَهْوَاؤُه وَبِمِقْدَار مَا يُحَصِّلُ لَهُ مَطَالِبَ الْبَطْنِ والْفَرْجِ وَمَا أَذَلَّ مَنْ جَعَلَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ ، وَمَا أَشْقَى مَنْ لا يَرَى إلا مُتَعَ الدُّنْيَا وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَلَوْ كَانَتْ الْقُلُوبُ وَاعِيَةً وَلَوْ كَانَ الْفَهْمُ صَحِيحاً ، لَعَلِمَ أَنَّ الرَّاحَةَ في إِرَاحَةِ النَّاس وَأَنَّ السَّعَادَةَ في اسْعَادِهِمْ وَأَنَّ الْعِزَّةَ لِمَنْ بَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ في سَبِيلِ عِزِّهِم وَكَرَامَتِهِمْ . وَالْجَمَاعَةُ إِذَا لَمْ تَهْتَمَّ بِضُعَفَائِهَا ، والموسِرُونَ إِذَا لَمْ يَهْتَمُوا بِفُقَرَائِهِم أَصَابَ الضعْفُ جميعَهُمْ وَمَا هُنَاكَ وَسِيلَـــةٌ لاسْعَادِ الْعَامة مثلُ ولسان خَيْرٍ يتكلمُ بِهِ صَاحِبُ الْجَاه

في إِسْعَادِ أَخِيهِ الخامِلِ وَمَا هُنَاكَ مَجْلَبَةٌ لِعَوْنِ اللهِ مِثل الْمَعُونَةِ لِعِبَادِ اللهِ ، وَرَجُلٌ لا يَهُمُّهُ أَمْرُ الْمُسْلِمِين فَهُوَ لَيْسَ مِنْهُمْ ، يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عليه وسلم (مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ للمُسْلِمِينَ شَأْنَهُم فَلَيْسَ مِنْهُمْ) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتى يحِب لأَخِيهِ مَا يحِبُّ لِنَفْسِهِ) فَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَحَبَّ لأَخِيهِ مَا أَحَب لِنَفْسِهِ ، وَلَقَدْ كَانَ في سَلَف الأمَّةِ مَنْ كَانُوا يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَبِهِمْ خصَاصَة فكمْ كَان في أَصْحَابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ ضَحَّى بِالنَّفْس والنَّفِيس في سبيل إسعاد إخوانه الْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ كَانُوا يَرِدُونَ حِيَاض الْمَنَايَا رَاغِبِينَ إِذَا رَأَوا في سَعَادَةِ الْمُجْتَمَعِ وَكَانَ الرُّعبُ مَالِئاً قُلُوبَ الْكُفَّارِ ـ وَكَبَّرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه في يَوْم أَرْبَعمائَةَ تَكْبِيرَةً وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا قَتَلَ رَجُلا يُكَبِّر فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ تَكْبِيرِهِ فَأَجَابَ بِأَنِّي مَا لَقِيتُ

عَدُواً إلا وَظَنَنْتُ أَنِّي قَاتِلُهُ وَظَنَّ هُوَ الآخَرُ أَنِّي قَاتِلُهُ فَأَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ . فَالتَّصْمِيمُ والإِرَادَةُ إِذَا كَانَا صَادِقَيْنِ فَإِنَّهُما يَبْعَثَان الهِمَم وَيَخْلُقَانِ الْعَجَائِبَ وَإِذَا مَاتَتِ الْهِمَم وَخَارَتِ العَزِيمة وَضَعُفَتِ الارادةُ مَاتَت الامَم قَبْلَ مَمَاتِهَا . روَى أَبو دَاود فِي سُنَنِهِ وَالْبَيْهَقِي فِي دَلائل النُّبُوَّةِ عن ثوبان رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (يوشِكُ أَن تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الاممُ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا ـ فَقَالَ قَائل وَمن قِلَّةٍ نحن يومئذ ـ قَال صلى الله عليه وسلم ـ بل أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كثير وَلَكنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيلِ وَسَيَنْزِعَنَّ الله مِن صُدُورِ عَدُوِّكُمْ المهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهَنْ قَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهَن قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الموتِ) . .

والعزُ يردِفُهُ الثَّرَاءُ يَحِلُّ مَعَهُ حَيْثُ حَلَّ والذُّلُّ يَرْدِفُهُ

الْفَقْرُ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ ثَارَ لا تَدَّخِرِ الْمَالَ لِلأَعْدَاءِ إِنْ هَمُّوا بِأَنْ يَظْهَرُوا يَأْخُذُوكُم والتلادَ معاً ، هَيْهَاتَ لا خَيْرَ فِي مَالٍ وَفِي نِعَم إِذا احْتَفَظْتُمْ بِهَا ، فَالسَّعِيدُ مَنْ تَأَمَّلَ الْعَوَاقِبَ وَتَزَوَّد لآخِرَتِهِ وَلَم يَنْسَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، والمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . والمؤمن مَنْ أَمِنَهُ النَّاس عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِم والمهاجر مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى الله عنه والمجَاهِد مَنْ سَعَى لإِعْلاءِ كَلِمَةِ الله بنفسه وَمَالِهِ وَجَاهَدَ نَفْسَهُ وَهَواه ، وأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلى الله انْفَعُهُمْ لِخَلْقِهِ — وَطُوبَى لِمُجْتَمَعٍ يَسُودُهُ الصِّدقُ والإِيمانُ والنُّصحُ والاخْلاصُ . أَلا لله الدين الخَالِص . ويعلم الله أَن الارادةَ هِيَ القوةُ وأَنَّ العَزْمَ الْجَازِمَ بَاعِثٌ عَلى العَمَلِ فَمَا هُنَاكَ فِي سَبِيلِ أَهْلِ الْعَزْمِ مُسْتَحِيلٌ . وَكَمْ أُمَّةٍ شَاءَت أَنْ تَصِلَ إِلى المَجْدِ فَانْتَهَضَتْ مِنْ سُبَاتِهَا جَاهِدَةً فَبَلَغَتْ شَأْواً بَعِيداً

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ) . قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْب مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتِ لي الأَرض كُلُّهَا مَسْجِداً وَطَهُوراً ، وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ ، وَكَانَ النَّبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ . وَبُعِثْتُ إلى النَّاس كَافَّةً) . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ مُحَمَّد عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ ـ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بَصِيرَةً نُبْصِرُ بِهَا الْعَوَاقِبَ وَارِدَةً قَوِيَّةً نَقُوم بِهَا لاعْلاءِ الْحَقِّ وَرَفْعِ الشُّرُورِ وَالْمَفَاسِدِ ـ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً هَنِيئاً مَرِيئاً سَحّاً غَدَقاً طَبَقاً عَاماً مُجَلَّلا . أَقُولُ قَوْلي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ ولِلمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوه إنه هو الغفورُ الرحيمُ . الجوادُ الكريمُ . برحمته نستغيثُ . وهو أرحم الراحمين .

الخطبة التاسعة عشر

مجامع الخير في ليلة القدر

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ . عَمَّ الْبِلادَ جُودُهُ وَرُحُمَاؤُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه سَطَعَ عَلَى الْعَالَمِينَ نُورُهُ وَضِيَاؤُه . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سيدنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وصَحْبِهِ والصَّالِحِين .

أَمَّا بعد : فيا عِبَادَ الله : فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى الله تَعَالى وَطَاعَتِهِ . فَالسَّعِيدُ من اغْتَنَمَ الحَيَاةَ وَصَرَفَهَا في الأعمال الصَّالِحَةِ . وَعَرَف قَدْرَ وَقْتِهِ فَطَلَب لَيْلَةَ الْقَدْرِ . وَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ لِنَيْلِ الدَرَجَاتِ العَالِيَةِ . قَالَ الله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) . وإنما جَعَلَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ في لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَان لأَن يَجْتَهِدَ المؤْمِنُ في حُصُولِهَا فَلَيْلَةٌ هِيَ في المثُوبَةِ كَأَلْفِ شَهْرٍ . جَدِيرَةٌ بِالاعْتِنَاءِ والإِهْتِمَام وحريَّة بِالْجَدِ في نَيْلِهَا بالابْتِعَادِ عَنِ الآثَام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قَام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيماناً واحتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ . متفق عليه . وَقَالَ صلوَات الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ تَحَرَّوا لَيْلَةَ الْقَـــدْرِ في الوترِ من الْعَشْرِ الأَوَاخِرْ مِنْ رَمَضَانَ . رَواه البُخَارِي . وَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَواخِرُ من رمضانَ أَحيا الليلَ كُلَّهُ وأَيْقَظَ أَهْلَـــهُ وَجَدَّ وَشَدَّ المئزَر . متفق عليه . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجْتَهِدُ في رَمَضَانَ مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ رَوَاه مسلم في صحيحه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَنْ قَامَ رمضان إيماناً واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ . متفق عليه . فَطوبى لِمَنْ اغْتَنَمَ الحياةَ وأَرْضَى الله بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَاتِ وَهَنِيئاً لِمَنْ اسْتَزَادَ مِنَ الْخَيْرَاتِ فأَدى مَا عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ . والسَّعِيدُ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ وَجَدَّ فِي القُرُبَاتْ . قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الدُّنْيَا لأَرْبَعَة نَفَرٍ . عَبْدٌ رَزَقَهُ الله مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فيه ربَّهُ وَيَصِلُ فيه رَحِمَه وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقاً فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلْ ، وَعَبْدٌ رزقه الله علماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالا فَهُوَ صادِقُ النِّيَّةِ يقول لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ . فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَواءٌ . وَعبدٌ رَزَقَهُ الله مالا ولَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَيْر عِلْم لا يتَّقِي فيه ربَّهُ ولا يَصِلُ فيه رَحِمَهُ ولا يعلم لله فيه حقاً . فهذا بِأَخْبَثِ المنازل . وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ

مَالا ولا عِلْماً ، فَهُوَ يقولُ لَوْ أَنَّ لي مَالا لَعَمِلْتُ فيه بعمل فلان فهو بنيته فَوِزْرُهُمَا سَواءٌ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قَال بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءَ رَجُلٌ على رَاحِلَةٍ لَهُ فَجَعَلَ يَصْرِف بَصَرَهُ يَميناً وشَمَالا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضل ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، ومَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ . فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَاف المال مَا ذَكَر حَتى رأينا أَنَّه لا حق لأَحد مِنَّا في فَضل . رواه مسلم في صحيحه فَدِينٌ هذا دُسْتُورُه . ليعد من لَهُ فَضل في أي من صنوف المال على من لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ فَلَوْ أَنَّ المسْلِم عَمِلَ بِهَذَا . وَلَوْ أَنَّ المسْلِمينَ عَمِلُوا بِهِ لكَانُوا الْيَوْمَ سَادَةَ الْعَالَمْ كَمَا كَانُوا سَادَةَ الدُّنْيَا حِينَمَا عَمِلُوا بِتَعَالِيمِ دِينـــه وَهُنَاكَ حُقُوقٌ لِلْمُسْلِمِينَ يَجِبُ

عَلَيْكَ ايفَاؤُهَا . عَنِ الْبَراءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما .
قَالَ أَمَرَنَا رَسول الله صلى الله عليه وسلم بِعِيَادَةِ المريض
وَاتِّبَاع الْجَنَازَةِ وَتَشْمِيت الْعَاطِس . وابرار المقْسِم .
وَنَصْر الْمَظْلُوم . وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِفْشَاءِ السَّلام . متفق
عليه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الله عزَّ وَجَلَّ
يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَة يَا ابن آدَم مَرضت فَلَم تَعدنِي .
قالَ كَيف أَعُودك وَأَنْتَ ربُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ
أَنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِضَ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّك لَوْ عُدْتَهُ
لَوَجَدْتَنِي عِنْدَه يَا ابن آدم استطعمتك فَلَمْ تُطْعِمْنِي
قَال يَا رَبّ كَيف أُطْعِمك وأَنت رب العالَمِينَ . قَالَ
أَمَا عَلِمت أَنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أَما
عَلِمْتَ أَنَّكَ لَو أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلك عندي . يا ابن
آدم استقيتك فَلَم تَسْقِنِي قَالَ يا رب كيف أَسقيك
وأَنت ربُّ الْعَالَمِين قَالَ استسقاك عبدي فلان فلم تسقه

أما علمت أنَّك لَوْ سَقَيْتَه لَوَجَدْتَ ذَلِك عِنْدِي . رواه مسلم في صحيحه . فاتَّقُوا الله عباد الله ، وَتَفَقَّدُوا ضُعَفَاءَكُمْ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَفَرِّحُوا أَيْتَامَكُمْ فَإِنَّكُمْ وَلا شَكَّ عَنِ الدُّنْيَا رَاحِلُونَ . وَاعْتَبِرُوا بِمَصَارِعِ الماضِينَ وَأَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ وَدَعُوا الْجفَاءَ والضَّغائِن وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ حَتى يَنْسَلِخَ هَذَ الشَّهْر شَاهِداً لَكُمْ بِرِضْوانِ الله وَتَذَكَّرُوا يَوْماً يَنْظُرُ الْمَرْءُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّم وَيَنْظُر أَشْأَم مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّم . وَتَفْصِيل زَكَاةِ الْفِطْر نُوَافِيكُم بِهِ في الْجُمْعَةِ الآتِيَةِ إِنْ شاءَ الله تَعَالى وَتَمَامُ الصِّيَام أَنْ تَسْتَعِينُوا بِالسُّحُور وَأَنْ تَمْسِكُوا قَبْلَ الْفَجْرِ بِدَقَائِق احْتِيَاطاً ، وأَنْ تُعَجِّلُوا الْفِطْرَ بَعْدَ تَحَقُّقِ غُرُوب الشَّمْس ، وأَنْ تَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ والْحَدَثِ الأَكْبَر قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَأَنْ تَغْتَنِمُوا الْفُرْصَة لِتِلاوَةِ القُرْآن كُلَّمَا تَيَسَّر وَأَنْ تَقْضُوا حَوَائِجَ النَّاس ، فَعَنْ رَسُول الله

صلى الله عَلَيه وسَلَّم إنَّ لله خَلْقاً خَلَقَهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِج النَّاس أُولٰئِكَ الامَنَاءُ مِنَ الْعَذَاب . وَأَنْ تَصُونُوا الْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذِبِ والْغَيبَةِ والنَّمِيمَةِ والمشَاتَمَةِ وَقَوْلُ الزُّور . وَأَلا يُخْرِجَكُمْ الصِّـــيَامُ عَنْ طَوْرِكُمْ فَتَغْضَبُوا لأَتْفَهَ الأَشْيَاءِ . وَأَنْ تَخْرُجُوا مِنْ صِيَامِكُمْ بِتَقْوَى الله وَمُرَاقَبَتِهِ وَشُكْرِهِ والاسْتِقَامَةِ عَلَى طَرِيقه وَأَنْ تَصُونُوا أَنْفُسَكُمْ عَن الإِسْرَاف في الشَّهَوَات وَلَوْ حَلالا وأَنْ تَجْتَنِبُوا الإِثْم والأَذَى وَلِتَكُونُوا ملازِمِينَ للوَقَار والسَّكِينَةِ حَتى لا يكون يَوْمُ فِطْرِكُمْ وَيَوْم صَوْمِكُمْ سَوَاءَ . وَأَن يكون طَعَامُكُم حَلالا فَلا مَعْنى للصَّوم إذا كَانَ الافْطَار عَلى الحَرَام وأَن تَكُونُوا أَجْوَد بِالْخَيْر . وأَبَر بِالأَهل منكم في غير رَمَضَان ، وَأَنْ تَعْتَكِفُوا وَلَو قَليلا في أَحَد المسَاجِد ؛ والاعْتِكَاف سُنَّة وَهُو في العَشْر الأَواخر مِن رَمَضَان آكد وأَن تُسَمُّوا الله عِنْد الافْطَار وَتَدْعُوه لِيَسْعِدَكُمْ

في الدنيا والآخرة وَأَنْ تَتَحَرُّوا لَيْلَة القَدر بِالمواظبة عَلى الطَاعَات . وأن تُكْثِرُوا من ذكر الله سُبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسوله والانابة والاستغفـــار . فهذه مجامع الخير وفقكم الله لَهَا . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلك موجبات رحمتك وعَزَائِمَ مَغْفِرَتِك والسَّلامَةَ من كل إثم والغنيمةَ من كل برٍ والفوزَ بالجنةِ والنجاة من النَّار وأَن تُفَرِّج عَنَّا مَا نَحْنُ فيه ، يَا عزيز يا غفَّار أقول قولي هذا وأَستغفر الله العظيم لي ولَكُم وللمسلمين فَاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة العشرون

في صفات المجتمع المسلم

الْحَمْدُ لله ربِّ الْعَالَمِينَ ، أَحْمَدُهُ حَمْداً ينبغي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله شَهَادَةَ مُوَحِّدٍ يَشْكُرُ عَمِيمَ آلآءِ الله وَجَمِيلَ احْسَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ الله خَاتَمَ رُسُلِ الله وَأَكْرَمَ أَصْفِيَائِهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أَمَّا بَعْد ، فَيَا عِبَادَ الله فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى الله تَعَالى وَطَاعَتِهِ وَأُحَذِّرُكُمْ الانْهِمَاكَ في مَعَاصِي الله وَمَوَارِدِ سَخْطِهِ . لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى المؤمنين إِذ بَعَثَ فيهم رَسُولا من أَنْفُسِهِم فَأَسَّس مُجْتَمَعاً فَاضِلا مِثَالِياً

يَسُودُهُ الإِخَاءُ وَيَعُمُّهُ الْعَدْلُ وَيُؤَيِّدُهُ الْحَقُّ وَيَنْتَشِرُ فِيهِ الصَّفَاءُ والاطْمِئْنَانُ . فَارْتَاحَت في ظِلِّهِ الانْسَانِيـــة . رَدْحاً مِنَ الزَّمَانِ ،كِتَابُهُ الْقُرْآن يُرْشِدُ إِلى السَّعَادَةِ في نِظام عَمَلِي نَظِيفٍ عفيف ـ قَالَ الله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة) ويمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لِذَلِك بِقَوْلِهِ (مَثلُ المؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتعاطفِهِم مَثَلُ الْجَسَدِ . إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِر الْجَسَد بالسَّهَرِ والْحمى) فَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالى يُنَبِّىءُ المجتمـــع بِقَوْلِهِ ذلِك ، وَرَسُولُهُ يُمَثِّل لاخَاءِ أَفْرَادِ المجْتَمَع بِذَلِك المثَال الفَذِّ الآخِذ بِالأَلْبَاب ، وَهَذَ المجْتَمَع مِنْ آدَابِهِ «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَخَيْرُهُمَا الْبَادِىءُ بِالسَّلام) ومِنْ آدَابِهِ (ولا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ في الأَرضِ مَرَحاً إِنَّ الله لا يحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور)

وَيَقُولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ) ومن آدَابِهِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ . وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمان . وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَاولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمُ) وَمِنْ آداب المجْتَمع الإِسْلامِي (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ . وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله تَوَّابٌ رَحِيم) . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُّ المسْلِم عَلَى المسلم حَرَامٌ ، دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ) وَمِنْ آدابِهِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا

عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِيـــنَ) . ويقول رســول الله صلى الله عليه وسلم (كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ). وَمِنْ آدَابِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) تَمَّ ذَلِكَ الْمُجْتَمَعُ الإِسْلامِيُّ . النَّظِيفُ الْعَفِيفُ لا تَشِيع فيـــه الْفَاحِشَةُ ولا يَتَبَجْحُ فِيه الاغْرَاءُ ولا تَرُوج فيه الْفِتْنَة ولا تَتَلَفَّتُ فيه الأَعْيُنُ عَلَى الْعَوْرَات ، وَلا تَرِفُّ فيه الشَّهَوَاتُ عَلَى الْحُرُمَاتِ . وَلا يَنْطَلِقُ فيه سُعَارُ الْجِنْس ولا الاعْتِزَاز بِالآبَاءِ ولا قَرَابَةُ اللَّحْم والدَّم . كَمَا تَنْطَلِقُ في المجتمعات الْجَاهِلِيَّةِ قَدِيماً وَحَدِيثاً . ثُمَّ المجتمع الإِسْلامِي الَّذِي تَحْكُمُهُ التَّوْجِيهَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ الْكَثِيرَةُ فَشَاعَ فيه الْحُبُّ الصَّادِقُ ، وَانْتَشَرَتْ آصِرَةُ الْعَقِيدَةِ والاسْتِسْلام لله تَعَالى ، فَكَانَ الصَّالِح يَدْعُو للطَّالِح بِالهُدَى والرَّشَاد . والطَّالِح يَدْعُو للصَّالِح بِالنَّمَاءِ والسَّدَاد ، يحِبُّ المَرْءُ

لأَخِيه مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ : فَكَانُوا جَمِيعاً حِزْبَ الله أَلا إِنَّ حِزْبَ الله هُمِ المفْلِحُونَ. اللَّهُمَّ (رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّك أَنْتَ الْوَهَّاب ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار . رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم . رَبَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم) . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا واسْتَغْفِرُ الله العَظيم لي ولَكمْ وَللمُسْلِمِين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم الجواد الكريم ، برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة الحادية والعشرون

ثمرة الاخلاص

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنا محَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والصَّالِحِين .

أَمَّا بعد : فَيَا عِبَادَ اللهِ ، اتَّقُوا اللهَ تَعَالى وأَطِيعُوهُ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ وَرَاقِبُوه . قَالَ اللهُ تَعَالى : (والَّذِين جاهدوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَـــع الْمُحْسِنِينَ) قَال رَسول الله صلى الله عليه وسلم ، إِنَّ اللهَ تَعَالى قَال (مَنْ عَادى لي وَلِياً فَقَدْ آذَنْتهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّب إِلَيَّ عَبْدِي بِشيءٍ أَحَبَّ إِلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَال عَبْدِي

يَتَقَرب إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُـــهُ كُنت سَمْعَه الذِي يَسْمَع بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطَيْنَهُ وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي لاعِيذَنَّه رواه البخاري . وعن أَنس رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم فيما يُرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وجلَّ : قال إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً وَإِذَا تَقَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة رواه البخاري . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : قَال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كَثِيرٌ من النَّاس ــ الصِّحَةُ والفَرَاغُ رواه البخاري وعن عَائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيلِ حَتى يَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ فَقُلْت لَهُ لِمَ تَصْنَع هَذَا يَا رَسُول الله وقد غَفَر الله لَك مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر ، قَالَ أَفَلا أُحِبُ أَنْ أَكُونَ عَبْداً

شَكُوراً متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَال : قَال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إلى الله مِنَ المؤمنِ الضَّعِيف . وَفِي كل خَيْرٌ إحْرِص عَلَى مَا يَنْفَعَكَ واستعن بِالله وَلا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَك شيءٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ولكن قُلْ قَدَّرَ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَح عَمَلَ الشَّيْطَانِ رَوَاْه مسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ـ فَيَرْجع إثْنَان ويبقى واحدٌ . يرجع أهله ومالُهُ ويبقى عمله متفق عليه ؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُم مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ والنَّارُ مثل ذَلِك رواه البخاري وعن أبي عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ثَوْبَانَ مَوْلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول (عَلَيْكَ بِالسُّجُود فَإِنَّكَ لن تَسْجُدَ لله سَجْدَةً إلا رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عنك بها خطيئة رواه مسلم . عن أبي صفوان عبد الله بن بُسر الأَسلَمِي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ النَّاس مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . عن أنس رضي الله عنه قَال غَابَ عَمِّي أنس بن النَّضَر رضي الله عنه عن قتال بدر فقال يا رسول الله غِبْتُ عَنْ أول قِتَالٍ . قَاتَلْتَ الْمُشْرِكين لَئِن الله أَشْهَدَنِي قِتَال الْمُشْرِكينَ لَيَرَنَّ الله مَا أَصنع فَلَمَّا كان يوم أُحُد ، انكشف المسلمون فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْتَذِر إِلَيْكَ مِمَّا صَنَع هَؤُلاءِ يعني أصحابه وَأَبْرَءُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَع هَؤلاءِ يعني المشركين ثم تقدم فاسْتَقْبَلَهُ سعد بن معاذ فقال يا سعد بن مُعَاذٍ الْجَنَّةَ ورب الْكَعْبَةِ إِنِّ أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دون أُحدٍ . قالَ سَعْدٌ

فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ الله مَا صَنَع قَالَ أَنَس فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمانِينَ ضَربَةً بِالسَّيف أَو طَعْنَةً بِرُمح أَو رَمْيَةً بِسَهْم وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ الْمشْرِكُون ، فَمَا عَرَفه أَحَدٌ إلا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ . قَالَ أَنس كُنَّا نَرى أَو نظن أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ قَدْ نَزَلَتْ فيه وفي أَشْبَاهِهِ (مِنَ الْمُؤْمِنِين رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِر وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا) ، فاتَّقُوا الله عِبَادَ الله واغْتَنِمُوا فُرَص العمر وانصرفوا في طَاعَةِ الله تَعَالى مِنْ قَبْل أَن تقول نفسٌ (يا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ في جَنْبِ الله وإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِين) وفي الحديث عنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرجُمَان فَيَنْظُر أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّم وينظر أَشْأَم مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّم .

اللَّهُمَّ مَا عَمِلْنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِمَّا رَضِيناه وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَهَيْتَنَا وَلَمْ نَنْتَهِ وَحَلَمْتَ عَلَيْنَا بَعْدَ قُدْرَتِكَ عَلَى عُقُوبَتِنَا فَنَسْتَغْفِرُكَ منه بِكَمَال الذِّلَّة والانكسار أَن تغفرَ لنا سيئاتنا وتَمْحُو عَنَّا خَطَايَانَا وَأَنْ تَعْفُو عَنَّا بِمِنِّكَ وَكَرَمِكَ يَاذَا الجلال والإكرام يَا أَرحم الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الاسلام والمسلمين ، ودَمِّر أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدين . اللَّهُمَّ اسقنا الغيث والرحمة ولا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ . وَارْحَمْنَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أجمعين . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين ، فاستغفروه فيا فـــوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الثانية والعشرون

الصابرون لهم الحظ الأوفر

الْحَمْدُ لله الَّذِي أَمَرَ بالْوَعْظِ والتَّذْكِير . وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ بِيَدِهِ مَقَالِيد الامور وَهُو على كل شَيءٍ قَدير . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِير النَّذير . والسِّرَاج الْمُنِير . اللَّهُمَّ صَل وَسَلِّم وَبَارِكْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ محمد وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِين وَسَلِّم تَسْلِيماً كَثِيراً .

أَمَّا بعد ــ فَيَا أَيها الناس اتَّقُوا الله تعَالى وأَطِيعوه ــ قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ الله مع الصَّابِرِينَ) أرشد الله تعالى عبادَهُ المؤمنين إلى الإِسْتِعَانَة في أُمُورِهِم بِالصَّبْر والصَّلاة ــ وذلك لأَن الْعَبْد

إمَّا أن يكون في نقمة فيصبر عليها – ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم . قال : عَجَباً للمُؤْمِن لا يُقْضى لَهُ قَضاءُ إلا كان خَيْراً له ، إن أَصَابَتْهُ سرَّاءُ فَشَكَرَ كَانَ خَيْراً لَهُ وإن أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصبر كان خيراً لَهُ وأما الاستعانة بالصـــلاة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذَا حَزَبَهُ أَمرٌ صَلى والصبر حَبْسُ النَّفْسِ عن المجَازَاة على الأَذَى قَوْلا وَفِعْلا ، فالإنْسَانُ مَادَام في هذه الحياة فهو معرض لِلشِّدَّة والرَّخَاءِ والفقرِ والْغِنى ، والصِّحَّةِ والْمَرَض ، فَإِذَا حَلَّ بِهِ ما يَكْرَه فَلا يَيْأَس مِنْ رَحْمَةِ الله – يقول الله سبحانه: (ولا تيأَسوا من روح الله إِنَّهُ لا يَيأَس من روح الله إلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) وعن الحسن قال : لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية فَإِنَّ مع الْعُسْرِ يُسْراً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبْشِرُوا أَتَاكُمْ الْيُسْر لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ .

وَقَالَ عبد الله رضي الله عنه : لَوْ دَخَلَ الْعُسْرُ في جُحْرٍ لَجَاءَ الْيُسْر حَتّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ لأَنَّ الله تعالى يقول : فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ـ وَلَمَا كَتَبَ أبو عبيدة بن الجراح : إلى عمر بن الخطاب . يذكر لَهُ جُمُوعاً وَمَا يَتَخَوَّف مِنْهُم ، فكتب إِلَيْهِ عُمَرُ بن الْخَطَّاب رضي الله عنه . أَمَّا بعد : فَإِنَّهُ مَهْمَا يَنْزِلُ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مَنْزِلِ شِدَّةٍ يجعل الله بعده فَرَجاً وأَنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ . وأَنَّ الله تعالى يقول في كتابه (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) قَالَ رجل للإمام أحمد : كَيف تَجِدُكَ يَا أَبَا عبد الله ؟ قَالَ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ ـ فَقَالَ لَهُ حُمِمْتُ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : إِذَا قُلْتُ لَكَ أَنَا فِي عَافِيَةٍ فَحَسْبُكَ ، لا تُخْرِجْنِي إِلى مَا أَكْرَهَ ، فَمَنْ شَكَا مَا أُصِيبَ بِهِ إِلى غَيْر الله لَمْ يَجِدْ في قَلْبِهِ لطاعَةِ الله حَلاوَةً ، وَعَنْ عَلي رضي الله عنه

قَالَ : احْفَظُوا عَنِّي خَمْساً . لَوْ رَكِبْتُمْ الإبل في طَلَبِهِن لانَضَيْتُمُوهُنَّ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ ؛ لا يرجو عبد إلا ربه ، ولا يخاف إلا ذَنبه ، ولا يستحي جاهل أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لا يعلم ، ولا يستحي عالم عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، والصبر من الإيمان بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ من الْجَسَدِ ، ولا إِيمانَ لِمَنْ لا صَبْرَ لَهُ — قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ إِنْ صَبَرْتَ مَضى أَمْرُ الله وَكُنْتَ مَأْجُوراً ، وإِنْ جَزِعْتَ مَضَى أَمْرُ الله وكُنْتَ مَأْزُوراً ، لأَنَّ الْجَزَع عِنْدَ حُلُول الْمَصَائِب وَنُزُول الكَوَارِثِ أَمْرٌ غَيْرُ جَائِزٍ — وَذَلِكَ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ عَدَمِ الرِّضَا بِقَضَاءِ الله وقَدَرِهِ . وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْمُسْلِم يَعْلَم أَنَّ الْمَكَارِهَ طَبِيعَةُ الْحَيَاةِ الَّتِي يُمَيِّزُ بِهَا الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب ، وَيُمَحِّصُ بِهَا الصِّدْقَ مِنَ الإِدِّعَاءِ ، وَصَدَقَ الله الْعَظِيمُ (أَم حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)

فَالْمَرَضُ بَلاءٌ يَخْتَبِرُ اللهُ تَعالى بِهِ عِبَادَه حَتى يَعْلمَ الصَّابِرَ مِنْ غَيْرِهِ – قَالَ ابن عَبَّاس رضي الله عنهما – أفضل الْعِدَّةِ الصبرُ عند الشِدَّةِ ، وَمَا مِنْ عِدَّةٍ يتقرب بها الْعَبْدُ إلى رَبِّهِ إلا وَلَهُ أَجْرٌ مُعَيَّن وَثَوَابٌ مُقَدَّر إلا الصَّبر ، فَإِنَّ ثَوَابَهُ وَأَجْرَهُ عَظِيم ، (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بغير حِسَاب) وهَكَذَا نَرَى للصَّبْرِ ثَوَاباً عَظِيماً . لأَنَّهُ خُلُقٌ كَرِيمٌ يَحْتَاجُهُ كُل إمرىءٍ في هذه الْحَيَاة وَقَدْ جَمَعَ الله للصَّابِرِينَ مَالَمْ يَجْمَعْهُ لِغَيْرِهِم . يقول الله سبحانه وتعالى (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) . قَال ابن عباس رضي الله عنهما : أَخْبَرَ الله تَعَالى أَنَّ المؤمن إِذَا سَلَّمَ الأَمر إلى الله وَرَجعَ وَاسْتَرْجَع عند المصيبة كُتِبَ لَهُ ثَلاثُ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْر : الصلاةُ من الله والرَّحْمَة وَتَحْقِيقُ سَبِيل الْهُدَى

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مَا أُعْطَي أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وأَوْسَع من الصبر . والمسلم إذَا كَانَ مُخَالِطاً النَّاس ويَصبرُ عَلَى آذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المسْلِم الَّذي لا يُخَالِط النَّاس ولا يصبر على آذَاهم . وأَخيراً إتَّقُوا الله وامتَثِلُوا أَوَامِرَه واجتنبوا زَوَاجِرَه ففي ذَلِك خيركم وسعادتكم في أُولاكم وأُخْراكم – اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُك الْهُدَى والتُّقَى والْعَفَاف والغِنى اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ إيماناً خَالِصاً ولِسَاناً صادِقاً وقَلْباً طَاهِراً وَخُلُقاً مُسْتَقِيماً وَعِلْماً نَافِعاً وعملا مَبْروراً – اللَّهُمَّ آمِنَّا في دُورِنَا واصلِح وُلاةَ أُمُورِنَا واجْعَلْ وُلايَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ واتَّقَاكَ واتَّبَع رِضَاكَ يا أَرحم الرَّاحِمِينَ ؛ أَقُولُ قَوْلي هَذَا واسْتَغْفِرُ الله الْعَظِيم لي وَلَكُمْ وَلِلمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوه إنَّهُ هُوَ الْغَفُـــورُ الرَّحِيم الْجَوَادُ الْكَرِيم برحمته نستغيث وهو أَرحم الرَّاحمين .

الخطبة الثالثة والعشرون

التحذير من الظلم والتعدي

الْحَمْدُ لله حَمْداً ينبغي لِجَلالِ وَجْهِهِ وعَظِيم سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شَرِيك لَه يُعَاقِبُ الْعُصَاةَ المجَاهِرِينَ وَيُدَمِّرُ الْفَسَقَةَ الْغَاصِبِينَ . وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ تَلا عَلى النَّاس (أَلا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَاحِي لأَعْلام الْجَاهِلِيَّة ، والرَّافعِ لأَلْوِيَة الْحَقِّ الْمُبِينِ . وَعَلَى آلِهِ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَعَلَى أَصْحَابِهِ مَصَابِيح الدُّجَى وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ في إِزَالَةِ الغَصْبِ وأَثَرِهِ الْمُشِين .

أَمَّا بعد : فَيَا عِبَادَ الله . اتَّقُوا الله تعالى وَأَطِيعوه لَقَد ظَهَرَ فيكم أُنَاس لا يُؤْمِنُونَ بيوم الْحِسَاب . كانَ

الصَّالِحُونَ أَوْقَفُوا أَوْقَافاً عَلَى المسَاجِد فَإِذَا بِالْفَسَاقِ .
يغتصبون أَرَاضِي المساجِد ومَصَالِحهَا ويُحِلُّونَ لأَنْفُسِهِم
مَا حَرَّمَ الله أُولئِكَ يَلْعَنُهُمْ الله وَيَلْعَنُهُمْ اللاعِنُونَ ـ يَا قَوْم
خُذُوا عَلى أَيْدِي سُفَهَائِكُم قَبْلَ أَنْ يَسْتَشْرِيَ الْفَسَاد
فَالْمَسَاجِد إِنَّمَا تَبْقَى بِخَيْرَاتِهَا فَإِذَا اسْتَسَاغَ فَاسِقٌ فَاجِرٌ
يَهْدِمُ دِكَّتَهَا ظَهَرَ فَاجِرٌ آخَر بِالْعُدوان في أَرْضِهَا ـ
وَلَوْ دَامَ هَذَا الْعَبَثُ بِحُقُوقِ المسَاجِد لَمْ يَبْقَ للدِّين
أَثَر وفي أَيَّامِنَا الْحِصن الْحَصِين للدين هِي المساجِدوالَّذِي
يَسْتَحِلُّ الْعُدْوَانَ عَلَى المسْجِد هُوَ كَافِر بِالله لا دِين لَهُ
وَلا إِيمان ـ وَمَا الْفَائِدَةُ مِنْ لَقْلَقَةِ لِسَانٍ يَصْحَبَهَا الْجُور
والاعْتِدَاءُ عَلَى بيوت الله تَعَالى ـ قَالَ الله تَعَالى (وَلا تَحْسَبَنَّ
الله غَافِلا عَمَّا يَفْعَلُ الظَّالِمُونَ . إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْم
تَشْخَصُ فِيه الأَبْصَار) ، وَقَالَ تَعَالى (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيه نَاراً وكَانَ ذَلِك عَلَى الله

يَسِيراً) وقال تعالى (مَالِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيم ولا شَفِيع يُطَاع)
عَنْ أَنَس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الظلم ثلاثة : فَظُلْمٌ لا يَغْفِرُهُ الله وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ وَظُلْمٌ
لا يَتْرُكُهُ . فَأَمَّا الظُّلْم الَّذِي لا يَغْفِرُهُ فَالشِّرك . قَالَ تَعالى
(إِنَّ الشِّرك لَظُلْمٌ عَظِيم) ، وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ الله
(فَظُلْم الْعِبَادِ أَنْفُسَهُمْ فيما بينهم وبين ربِّهم وأَما الظُّلْم
الَّذِي لا يَتْرُكُهُ الله فَظُلْمُ الْعِبَاد بعضُهم بعضاً حتى يَدِينَ
لِبَعْضِهِم من بعض) واحمد يروي والشيخان عن عَائِشَة
رضي الله عنها وعن سعيد بن زيد رضي الله عنهم عن
الرَّسُول صلى الله عليه وسلم من ظَلَم قيد شبرٍ من الأَرض
أي قَدْرَهُ طوَّقَهُ من سبع أَرضين أَي يَخْسِف الله به الأَرض
فَتَصِير الْبُقْعَةُ في عُنُقِهِ كَالطَّوْق ويروي أَحمد وابن
حِبَّان عن يعلى بن مُرَّة رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله
عليه وسلم (أَيُّمَا رجلٌ ظَلَمَ شِبْراً مِنَ الأَرض كَلَّفَهُ الله

أَنْ يَحْفُرَهُ حتى يبلغ آخر سبع أَرَضِين ثم يُطَوِّقُهُ يوم الْقِيَامَة حتى يُقْضى بين النَّاس) وعن أَحمد والطبراني رضي الله عنهما عن النَّبي صلى الله عليه وسلم من أَخذ شيئاً من الأَرض بغير حقه طَوَّقَهُ سبعَ أَرَضِينَ لا يُقْبَل مِنْهُ صِرْفٌ ولا عَدْل .

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله في الظُّلْم والاغْتِصَابِ مَهْمَا كَثُرَ أَو قَلَّ فَهُوَ غَصْبٌ وفي أَيِّ وَجْهٍ من الْوَجُوه كَانَ لسُلْطَان حَاكِم أَو لِغَيْرِه من الْفُقَرَاءِ فَشِبْرٌ مِنَ الأَرْضِ وَاحدٌ تُحَاسَبُ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا حَيْزاً لا يَزيد أَرْضاً ولا يُنْقِصها ولكنه الظُّلْم الذي يتحدث عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبِأَيِّ شكل من الأَشكال إِنْ لَمْ يكنْ مَعْلُوماً وَمُسَامَحاً فيه فعليه الْعِقَابُ الشَّدِيد ، فَظُلْم الأَرْض وظُلْم العِرْض وَظُلْم المال وَظُلْم الدم سَواءٌ أَكَان صغِيراً أَم كبيراً فَهُوَ تَعَد لا يَقْبَلهُ الله وَيَنهَى عَنْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُخَوِّفُنَا كَثِيراً بِسُوءِ

عَاقِبَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو بكرة بن الْحَـــارث رضي الله عنـــه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السَمَوَات والأَرض : السَّنة اثنا عشر شهراً منها أَرْبَعَةٌ حرم : ثَلاثٌ مُتَوَالِيَات : ذو الْقِعْدَة وَذُو الْحجة والمُحَرَّم ورجب مضر الذي بين جَمَادى وَشَعْبَان أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا الله وَرَسُوله أَعْلَم فَسَكَت حَتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيه بغير اسمه قَالَ : أَلَيْس ذي الحِجَّة قُلْنَا بَلَى يَا رَسُول الله قالَ فاي بَلَد هَذا قُلْنَا الله ورسولَه أعلم فَسَكَتَ حَتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيه بغير اسمه قالَ : أَلَيْسَ البلد الحَرَام قُلْنَا بَلَى يَا رَسُول الله قَالَ فَاي يوم هذا قُلْنَا : الله ورسوله أعلم فَسَكت حَتى ظَنَنَّا أَنه سيسميه بغير اسمه فَقال : أَلَيْس يوم النحر قُلْنَا بَلى يَارَسول الله قَالَ فَإِنَّ دماءكم وأَموالكم وأَعراضكم عليكم حرام كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا في بلدكم هذا في شهركم

هذا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُم فَيَسْأَلكم عن أعمالكم ألا فـــلا تَرْجِعُوا بَعْدِي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا لِيُبَلِّغ الشَّاهد الغَائِب فَلَعلَّ بعض من يُبَلِّغُهُ أن يكونَ أَوعى له من بعض مَن سمعه ثُمَّ قَالَ أَلا هَلْ بَلَّغْت أَلا هَلْ بَلَّغْت قُلْنَا : نعم يا رسول الله قَالَ اللَّهُمَّ اشهد) .

فهذه الموعظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعونا للبعد عن الظلم وأنه من أعمال الجَاهِلِيَّة . وأن مَالَ المؤمن ودمه وعرضه وأرضه لا يجوز التَّعَدِّي والتجاوز فيها ولو كانَ الأَمر صغيراً فهو القائل : من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلم بيمينه فقد أَوجب الله له النَّار وحرَّمَ عليه الجنَّة فقالَ رجلٌ وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله فقال : وإن كَانَ قَضِيباً من أَرَاك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتَّقُوا الظُّلْم فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوم الْقِيَامة)

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيافوز المستغفرين .

الخطبة الرابعة والعشرون

قال الله تعالى لرسوله : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

الْحَمْدُ لله حَمْداً يُوَافِي نِعَمه وَيُكَافِئُ مَزِيده ـ وَأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ـ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله سَيِّدُ الأَنْبِيَاءِ وخَاتَمُ النَّبِيينَ ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِك سَيِّدنَا محمد وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أَمَّا بعد فيا عباد الله ـ أُوصِيكُم ونفسيَ أولا بتقوى الله تعالى وطاعَتِه ـ قال الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ) لَقَدْ اسْتَقْبَلْتُم أَيَّاماً هِي الأَيَّام والمَعْلُومَاتُ وَهِي مَوَاسِمُ الْبِرِّ والْحَسَنَات ـ وَيُسْتَحَبُّ لِكُل مَنْ اسْتَطَاع

أن يُضَحِّيَ عن نفسه وأهل بيته . وَيُنْدَبُ لِمَنْ أَرَادَ التَّضحية أَنْ لايَأْخذَ من شعرِهِ وظفرِهِ في عشرِ ذي الْحجة. حتى يُضَحِّي ويُسْتَحَبُّ صيامُ هذه الأَيَّام فهو يَفْضُلُ الْجِهَادَ في مَثُوبَتِهِ . وَيُسَنُّ صَوْمُ عَرَفَة . فعن أبي قتادة رضي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ صِيَامَ يَوْم عَرَفَةَ يُكَفِّر ذُنُوبَ سَنَتَينِ سنةٌ ماضيةٌ وَسَنَةٌ آتِيَةٌ) رواه مسلم في صحيحه . وعن عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر) رواه أبو سعيد وروى الْبَيْهَقِي عن الفضيل رحمه الله مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْم عرفة غُفِرَ لَهُ من عَرَفَة إلى عَرَفَة – وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الايمانِ ، أن يكون الله ورسوله أحب إِلَيه مما سِواهما

وأن يُحب المرء لا يُحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) متفق عليه – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ – إِمَامٌ عَادِلٌ . وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ؛ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ إِمْرَأَةٌ ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عيناه) متفق عليه . وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يقول يوم الْقِيامة . أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي يوم لا ظل إلا ظِلِّي رواه مسلم وعنه رضي الله عنه ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتى تُؤمنوا ولا تُؤْمِنُوا حَتى تَحَابُّوا — أَلا أَدُلُّكُم على شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم ، أَفْشُوا السَّلام بينكم . رواه مسلم وعن أَبي هريرة رضي الله عنه . عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رجُلا زارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى : فَأَرْصَدَ الله تعالى على مَدْرَجَتِهِ ملكاً فَلَمَّا أَتَى عليه قال أَين تريد قال أُريد أَخاً لي في هذه الْقرية . قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبَّهَا عَلَيْهِ . قَالَ لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في الله تَعَالى ، قَالَ فَإِنِّي رسول الله إِلَيك بِأَنَّ الله قَد أَحَبَّك كما أَحببته فيه رواه مسلم . وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ في جَلالي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُور يَغْبِطُهُم النَّبِيُّونَ والشُّهَدَاءُ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن أَبي ادريس الخولاني

رحمه الله قَال جئت إلى معاذ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثم قُلْتُ والله إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ آلله ، فقلت الله ، فقال آلله. فَقُلْتُ الله فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي ، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ فقال أَبْشِر فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قَال الله تعالى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِينَ فِيَّ والْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ والمتَزَاوِرِينَ فِيَّ والْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ. حديث صحيح رواه مالك في الموطإ بإِسْنَادٍ صحيح . وعن أَبي كريمة المقدام ابن معد يكربَ رضي الله عنه عن . النبي صلى الله عليه وسلم . قال إِذَا أَحَبَّ الرَّجُل أَخَاه فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ رواه أَبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وَعَنْ مُعَاذٍ رَضْي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ يَا مُعَاذُ والله إِنِّي لأُحِبُّك . ثُمَّ أُوصِيك يَا مُعَاذ . لا تَدَعَنَّ في دُبر كل صلاة أَنْ تَقُول . اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ . حَدِيث

صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسْنَادٍ صحيح . وعن أنس رضي الله عنه . أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمَرَّ به رجُلٌ فقال يا رسول الله . إني لأحب هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أأعْلَمْتَهُ قَالَ لا . قَالَ أعْلِمه فَلَحِقَهُ فَقَالَ إنِّي أُحِبُّك في الله فَقَالَ أَحَبَّكَ الله الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ . رواه أبو داود بإسناد صحيح . فاتَّقُوا الله عباد الله وأَطِيعوه . وأَنِيبوا إلَيْهِ وراقبوه وَدَعُوا الْغَفْلَةَ والْعِصيان . اللَّهُمَّ إنَّا نتوسل إلَيك بِإحْسَانِك وَفَضْلِك . أن تَسْقِينا غيثاً . تنشر به رحمتك وتحيي بِهِ الْعِبَادَ والْبِلادَ . اللَّهُمَّ إنَّا نَشْكُوا إلَيْكَ جَدْبَ دِيَارِنَا وسُوءِ أَحْوَالِنَا أن تَمُنَّ بِالسُّقْيَا وَترفع الشَّكْوَى . اللَّهُمَّ يَا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ . يَا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لَهُ يَا رَب العَالَمِينَ . أَسْقِنَا واسْقِ المجْدَبِينَ من أُمة محمد أجمعين اللَّهُمَّ إنَّا بَسَطْنَا أَكُفَ الضَّرَاعَة إلَيك فلا تَرُدَّهَا صِفْراً .

اللَّهُمَّ أَلِّف بين قُلُوبنا ووحد كلمتنا واجعل نصرك حَلِيفَنَا وَتَوْفِيقِك رَفِيقَنَا وَحُسْنَ الخَاتِمَةِ مَالَنَا وَحَقِّق برضاك عنا آمالَنَا يا أَرحم الراحمين ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولَكُم وللمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الخامسة والعشرون

صفات المجتمع الصالح

الْحَمْدُ لله حَمْداً ينبغي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله مُوَفِّق مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ للصَّوَاب والسَّدَاد . وأَشْهَد أَنَّ محمداً عبدُه ورَسُولُهُ دَعَا إِلى طَرِيق الْهُدَى وسَبِيل الرَّشَاد ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحِمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أما بعد : فيا عباد الله فَإِنِّي أُوصِيكم ونفسي أَوَّلا بتقوى الله تعالى وطَاعته ـ والتقوى وسيلة النَّجَاة في يوم المآب ـ وعلامة الفوز العظيم في جَنَات النَّعيم فَهَنِيئاً لِمَن آمن بالله وعَمِلَ صَالِحاً واتَّقَى . يقول الله تعالى ﴿والْعَصْر إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْر . إِلا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)
فَقَوْلُهُ تَعَالى : إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، أَمْرٌ ظَاهِرٌ لِلْعَيَان
فَالإِنْسَانُ قَدْ أُرْسِلَ إِلى هَذَ الْعَالَم الْمَلِيءِ بِالْمَخَاطِرِ
والمحفوف بِالْحَوَائِجِ الْمُحَاط بِالْمِحَنِ والتَّعَب ، وَقَد أُعْطِيَ
رَأْس مَالٍ هُوَ عُمْرُهُ الْمَحْدُود فما يكاد يستلم شَيْئاً
إلا وَبَذَلَ لَهُ من عمره مَا لا يُقَدَّر بثمن ، وإِذَا كَانَ ذَا
بَصِيرَةٍ ، وَحَسِبَ مَا دَفَعَ مِنَ الْعُمْرِ ، وَمَا أَخَذَ مِنَ الْمَتَاعِ
الْقَلِيلِ الْبَقَاءِ ، لِرَأَى أَنَّ الْغَبنَ عَظِيم ، ينفق أَثمن الأَشياءِ
لأَحقر الأَشياءِ ، والْعَجِيب أَنَّ الإِنسانَ إِذَا ضَاع مِنْهُ دِرْهَمٌ
وَاحِدٌ لَمْ يدرِ أَيْنَ صَارَ ، قَلِقَ بَالُهُ وارتَاع ضَمِيرُهُ وَحَسَب
لَهُ أَلْف حِسَاب . وَلَمْ يُفَارِقْهُ الْقَلَقُ حتى يَذْكُرَهُ ولكن
يَضِيع مِنْ الْمَرْءِ عُمرُه الثَّمِين ولا يُعِير الْتِفَاتاً ولا يُلْقِي
لَهُ بَالا ولا يَدْرِي أَن المسئولية في تَضْيِيع الْعُمر أَكْبَرُ
منها في تضييع المال ، والصَّالِحُونَ مِنْ عِبَاد الله الَّذِين

استثناهم الله كَانُوا لا يتركون لَحْظَة من حياتهم تضيع فَكَانُوا عامِلِين كادِحين يُوَاصِلُونَ اللَّيلَ بِالنَّهَار ، يَعْمَلُونَ لِدُنْيَاهُمْ كَمَا يَعْمَلُونَ لآخِرَتِهِم يُجَاهِدُونَ بِالنَّفْس والنَّفِيس في سبيل الله ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسهم حَتَى في بَقَاءِ الْحَياةِ متمثلين في ذلك الْمَأْثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم (اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَداً واعْمَلْ لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَداً) فورثوا بذلك مُتَعَ الْحَيَاة السَّعِيدَةِ وادَّخَرُوا الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّة ، لقد صدق الله بقوله تعالى (والْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) الَّذِينَ آمَنُوا عَرَفُوا قيمة الإِيمان وما يَلْزَمُهُ مِنْ حقوق وواجبات ، ومَا يَسْتَوْجِبُهُ من أَعْمَالٍ صَالِحَاتٍ وعَلِمُوا أَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لا يُمْكِنُ حُصُولُهَا إلا بعد إِجْرَاءِ الْحَق ، واجْرَاءُ الْحَق يَسْتَلْزِم الصبر - فَإِذَا تَوَفَّر الصَّالِحُونَ وَكَانُوا قُدْوَةً

عمليةً تُطابِقُ أَعْمَالُهُم أَقْوَالَهُم أَثَّرُوا في مُجْتَمَعِهِم أَيَّما تأْثيرٍ والدَّليلُ المرشدُ بالفعل أقوى من الدَّليل الْمُرشدِ بالْقَول . وتَوَاصَوْا بالْحَق ، يَنْصِفُونَ مِنْ أَنْفُسِهِم قبل أن ينصفوا من غيرهم . وتَوَاصَوْا بِالصَّبر ، تَغَلُّباً مِن نَزَعَات النَّفس وَتَحَمُّلا لِمَا يَصْدُرُ مِنَ الْجَهَلَةِ وارتفع الْخُسْر وحَصُلَت الأَرباح التي لا تقدر وساد المجتمع وَفَاقٌ وَسَعَادَة وكثرت الآثار الْخَالِدَة ، يقول الإِمَامُ الشَّافِعِي رضي الله عنه : لَوْ أَنَّ النَّاس فَهِمُوا هَذِهِ السُّورَة وَعَمِلُوا بها لَكَفَتْهُم لأَن الإِيمان والْعَمَل الصَّالِح مُسْتَلْزَمَات فَهْم الْحَيَاةِ واغْتِنَام الْوقت ، ويستوجبان الْحياة الطَّيبة قال الله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صالِحَاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . (فَاتَّقُوا الله وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الصَّلوٰتِ والصِّيَامِ والصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى يَا رسول الله : قَالَ اصْلاح ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ حَالِقَةُ الدِّين لا حَالِقَةَ الشَّعْر) والمجتمع إذا أَراد أَنْ يُقَوِّمَ الْمُعْوَجَّ وَيَرْأَبَ الصَّدْعَ كانَ ميسوراً لَهُ وَذَلِكَ بترك الفاسدِ وعدم تَأْيِيدِهِ وَإِذَا أُيِّدَ الْفَاسِدُ واتُّبِعَ في ضَلالِهِ كَانَ ذَلِك سَبَباً لِلْهَلاك ، سَأَلَ أَحَدُ الصَّحَابَة رضي الله عنهم رَسُولَ الله صلى الله عَليه وسلم : أَنَهْلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ، قال صلى الله عليه وسلم نعم إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ . اللَّهُمَّ أَلِّف بَيْنَ قُلُوبِنَا وَزَيِّن بالاخلاص لَكَ أَعْمَالَنَا وَطَهِّر سَرَائِرَنَا ووفقنا لما تُحِبُّهُ وترضاه ، اللَّهُمَّ استعمل بِطَاعَتِكَ أَبْدَانَنَا وخَلِّص مِنَ الْفِتَنِ سَرَائِرَنَا واشغل بالاعتبار أَفْكَارنا ، اللَّهُمَّ لا تُزِغ قُلُوبنا بعد إِذ هَدَيْتَنَا وَهَب لَنَا مِنْ لَدُنْك رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب ، رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا

حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي وَلكم وللمسلمين فَاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الرَّاحمين .

الخطبة السادسة والعشرون

السعي في طلب مرضاة الله

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالصَّالِحِينَ .

أَمَّا بعد : فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِيَ أَوَّلا بِتَقْوَى الله تَعَالى وَطَاعَتِهِ . قَالَ الله تعالى : (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ الله عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُوم . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيم) وعن عبد الله بنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال حَدَّثَنَا رسولُ الله صلى اللهِ عليه وسلم . وَهُوَ

الصَّادِقُ الْمَصْدُوق : إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَاب فَيَعْمَل بِعَمَل أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) وعن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَرَجُلٌ يُوضَع فِي أَخْمُصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُه . مَا يَرَى أَنَّ أَحَداً أَشَدَّ مِنْهُ عَذَاباً . وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً . وَعَنْ سَمُرَةَ بن

جُنْدَبٍ رضي الله عنه أَنَّ نبيَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ منهم مَنْ تـأْخذُه النارُ إلى كَعبَيه ، ومنهم مَنْ تـأْخذُهُ النَّارُ إلى ركبتيه ، ومنهم مَنْ تـأْخذُه النارُ إلى حُجَزَتِه. وَمنهم من تـأْخذُه النارُ إلى تَرْقُوَتِهِ رواه مسلم . وعن عبد الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ : يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمينَ حَتى يَغِيب أَحَدُهُمْ في رشحه إلى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ . والرشح (الْعَرَق) . وَعَن أَنسٍ رضي الله عنه قَالَ خَطَبَنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُطبَةً مَا سَمِعْتُ مثلهَا قَطُّ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، فَغَطَّى أَصْحَابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وجوهَهم وَلَهُم حنينٌ . وَعَن عَدِيِ بن حاتمٍ رضي الله عنه قالَ . قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما مِنْكُم من أَحدٍ إلا سَيكلِمُه ربُه ليس بينَه وبينَه تَرجُمَان فينظرُ أَيْمَنَ منه فلا يرى إلا

مَا قَدَّم وينظرُ أَشْأَمَ منه فلا يَرى إلا مَا قَدَّم وينظرُ بين يَدَيْهِ فَلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) . وَعن أَبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (لا تَزُولُ قَدَمَا عبدٍ حتى يُسأَلَ عن عُمُرِهِ فيما أَفْنَاهُ وعن عِلْمِهِ فيما فَعَلَ فيه وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيما أَنْفَقَهُ . وَعَنْ جِسْمِهِ فِيما أَبْلاه) . رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وَعَن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ : قَرَأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) ، ثُمَّ قَال أَتَدرون مَا أَخْبَارُهَا قَالُوا اللهُ وَرَسُولُه أَعلمُ قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَد عَلَى كل عبدٍ أَو أُمَّةٍ بما عملَ على ظهرها . تَقُولُ عمل كذا وكذا . فهذه أَخبارُها . وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ خَاف أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المنْزِلَ ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ الله

غَالِيَةٌ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ الله الْجَنَّةُ . وَمَعْنى أَدْلَجَ سَارَ مِن أَوَّلِ اللَّيْل. والْمُرَادُ التَشْمِيرُ في الطَّاعَةِ والله أَعلمُ . وعن المقداد رضي الله عنه قَالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول(تَدْنُو الشَّمسُ يومَ الْقِيَامَةِ من الْخَلْقِ حَتى تكونَ مِنْهُم كَمِقْدَارِ ميل ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِم في العرق ، فمنهم من يكونُ إلى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُم من يكونُ إلى حِقْوَيْهِ ، وَمِنْهُم مَنْ يَلْجِمُهُ إِلْجَاماً وأَشارَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيدهِ إلى فيه) رواه مسلم . فاتَّقُوا الله عباد الله وشَمِّرُوا عن سَاعِدِ الْجِدِّ في طلب مرضَاةِ الله وفقنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ . اللَّهُمَّ أَصْلِح لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا التي فِيها مَعَاشُنَا . وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا التي إِلَيْهَا مَعَادُنَا وأَصْلِح لَنَا شَانَنَا كُلَّه . واجعلِ الحياةَ زيادَةً لَنَا في كل خيرٍ واجعل الموتَ رَاحَةً لَنَا من كل شرٍ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ

إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّاراً . اللَّهُمَّ يَا مَعْرُوفاً بِالمعْرُوف عَامِلْنَا بِإِحْسَانِكَ وَفَضْلِك ولا تُعَامِلْنَا بِأَعْمَالِنَا وَتَقْصِيرِنَا عَامِلْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ولا تُعَامِلْنَا بما نحنُ أَهْلُهُ . إِنَّكَ أَهل التقوى وأهل المغفرة . اللَّهُمَّ هَبْ مُسيئَنَا لِمُحْسِنِنَا وَهَبْنَا جَمِيعاً لِعَفْوِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين . أَقولُ قولي هَذَ واستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة السابعة والعشرون

تطبيق الاحكام الإسلامية

الْحمد لله كما ينبغي لِجَلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشْهَدُ أَن لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شريك لَهُ لَهُ الملكُ وَلَه الْحمدُ يحيي ويميت، بيده الْخَيْرُ وهو على كل شيءٍ قَدِير ، وأَشْهَدُ أَنَّ سيدَنا محمداً رسولُ الله ، دعا النَّاس إلى الدينِ القويمِ والصراطِ المستقيمِ . فكانَ الدَّاعِي إلى الله والسِّرَاج المنير . اللَّهُم صَلِّ وسلم عَلَى عبدك وَرَسُولِك سيدنا محمدٍ إمام المرسلين . وعلى آلِهِ وَصحبه والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يومِ الدين .

أَمَّا بعد : فيا عبادَ الله اتَّقوا الله تعالى واطيعوه ولا تُضَيِّعُوا ما خُلِقْتُمْ مِن أَجْلِهِ وهو عبادةُ اللهِ تعالى

وَحده . قَالَ الله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ منهم مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُون إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتين) . فَإِذَا بالنظام السَّائِد عَلَى بسيط الأَرض في استعقاب الْقُوَّةِ للرِزْقِ . فَأَيُّمَا أُمَّةٍ كَانَت قويَّةً في نفسها مَالِكَةً لأَمْرها فَإِنَّ رزقَها يَأْتيها رَغَداً وَاسِعاً ، فهي تَبْسُطُ قُوَّتَهَا لِحِمَايَةِ اقْتِصَادِهَا ، وَتَسْعَى لاسْتِخْرَاجِ بَرَكَاتِ الأَرْض ، وتسهرُ على راحةِ مُجْتَمَعِهَا ، وَتُقَسِّم الأَعْمَالَ بَيْنَ أَفْرَادِهَا ، فَيَنْشَأُ الرِّفَاهُ والاعتزازُ بالنفسِ والايمانُ بالله ، ويكثرُ بينها المخلصون مِمَّنْ عَلِمُوا سُنَّة اللهِ في عباده ، فَتَسْعَدَ في دُنْيَاها وَآخِرَتِهَا وَأَيُّمَا أُمَّةٍ ضَعُفَتْ في نفسها وفقدتْ كرامتَها وفشا فيها الانحلالُ ، وَمَلَك غيرُها أمرَها ، وساءَ بين أَفْرَادِهَا الظُّنُونُ فَشَاعتْ الْبَطَالَةُ وَذَاعَ الْفَسَادُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا ،وذَهَبَتْ بَرَكَةُ رِزْقِهَا ، وَنَمَا الاضْطِرَابُ والْقَلاقِلُ فيها . فَانْهَدَمَ

الرُّكْنُ الرَّكينُ في الْحَيَاة وَهُوَ الاطْمِئْنَانُ والرَّخَاءُ وَتَأَسَّسَ فيها أَسَاسُ الْبَلاءِ وَهُو فقدُ الاطْمِئْنَانِ وَهَنَاءِ الْحَيَاةِ . وَهُنَا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيف). وَإِذَا قَوِيت الأُمَّةُ في مجموعها ، حَصَّلَتْ رَغَدَ الْعَيْشِ وصفوةَ الْحياة وَتَحَسَّن اقتصادُها فهناك يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . (وهل تُنصرونَ وَتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ) وَنَرَى في عالمِ الواقع مِن الْحَيَاةِ الدنْيَا . أَنَّ الابنَ إذا رَأَى ضَعْفَ أَبيهِ . أَو الأَخَ رأَى فقرَ أَخيهِ سعى لاسعادِ أَبيه وإِغْنَاءِ أَخيه . فكَأَنَّ إرتزَاقَهُ ببركة الضعفاءِ . وَإِذَا رَأَى هَوَانَ ذَوِيهِ فَسَعَى لِنُصْرَتِهِم واسْتَعْمَلَ مَوَاهِبَهُ في تَأْيِيدِهِمْ ، وَتَحَقَّقَ لَهُ الانْتِصَارُ وكَانَ انتصارُهُ بِبَرَكَةِ الضُّعَفَاءِ . حَتى يَكُونَ المجتمعُ مُجْتَمَعاً مُتَكَافِلاً . كُلٌّ يَرَى لأَخِيهِ فَضْلاً . وَكُلٌّ يُحِسُّ بِمَسْئُولِيَّتِهِ . ويقولُ رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم (أَلا كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) فَالْمَسْئُولِيَّةُ في الْمُجْتَمَع تَعُمُّ كُلَّ فَرْدٍ . وَلَوْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَمِلُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْوَاحِد فَاعْتَرَفَ كُلُّ مُسْلِم بمسْئُولِيَّتِهِ . وَأَحْسَنَ الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ مَسْئُولٌ فِيهِ لَسَعِدُوا في الْحَيَاتَيْنِ . وَلَوْ طُبِّقَتْ تَعَالِيمُ الإِسْلام عَمَلِيّـاً لَمَا وُجِدَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَقِيرٌ أَوْ مَنْكُوبٌ . وَلَوْ سَرَتْ رُوحُ التَّضْحِيَةِ بين الْمُسْلِمِين مُقَابِلَ الأَهْدَاف الْعَالِيَةِ لَمَا وُجِدَ لَدَيْهِمْ اسْتِسْلامٌ لأَعْدَائِهِم ، والصَّلاةُ مع الْجَمَاعَةِ هُوَ الْحَجَرُ الأَسَاسِي لِبِنَاءِ مُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِينَ يُشِيعُ رُوحَ الإِخَاءِ والصَّفَاءِ ، وَيُزِيلُ كُل الْفَوَارِق التَّافِهَةِ فَمَا هُنَاكَ في وُقُوفِ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ بَارِئِهم أَيُّ تَفَاوُتٍ لَوْنِي أَوْ عُنْصُرِي أَوْ نَسَبِي أَوْ مَالِي بَلِ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ خَاشِعُـــونَ أَمَامَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نِيَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ مُسْتَقْبِلُونَ جِهَةً وَاحِدَةً يَتَّفِقُونَ في الْحَرَكَةِ والسُّكُونِ

وَفي الْوُقُوفِ والْجُلُوس يَتَّبِعُونَ وَاحِداً عَيَّنُوهُ وافِدَهُم إلى الله كل ذلك لِيَذُوقُوا لَذَّةَ الْمُسَاوَاتِ وَيَتَحَصَّلُوا نِعَمَ الاجْتِمَاعِ عَلَى هَدَفٍ وَاحِد . وَلَعَمْرِي أَنَّ مَنْ حُرِمَ لَذَّةَ الصَّلاةِ مع الْجَمَاعَةِ لَقَد حُرِمَ لَذَّةَ الْعُمرِ منْ جَهِلَ أَسْرَارِ الصَّلاةِ وَمَا شُرِعَ مِنْ أَجْلِهِ الصَّلاةُ لَقَدْ جَهِلَ أَمَسَّ شيءٍ بحياته وَفَقَدَ أَكْبَرَ سرورٍ يعودُ على وُجُودِه . لَقَد أَتى عَلَى النَّاسِ زَمانٌ طَغَتْ فيه الْمَادَّةُ فَالنَّاسُ عُمْيٌ وَإِنْ كَانُوا ذِي الأَبْصَار . أَوْ كَمَا قَالَ الْبَارِي جَلَّ وَعَلا (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لايَعْقِلُونَ) وَأَيُّ نَعِيم لِمَنْ حَسِبَ نَفْسَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحَيَوَان فَهُو لا يُحَاسِب نفسَه ولا يتطلعُ إلى مَا خُلِقَ من أجله ولا يسعى أن يكونَ يومُه خيراً من أمسِه . وإذَا سَعَى فَجُلُّ هَمِّهِ في بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ . لا يُرَاعِي حَقَّ اللهِ في نفسه فَيَعْصِمُهَا مِنَ الآثَام . ولا يهتمُ بِمَن في نفقته فيربيهم في طَاعَةِ اللهِ الملكِ الْعَلام . ولا يتفقدُ أَرحامَهَ وجِيرانَه .